الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:1435081159

رقم التسجيل:1435081492

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

العنوان:

التشكيل الزماني والمكاني في رواية رحلة بالداسار لأمين معلوف

إعداد الطالبتين:

- زهرة سماعيني
- منال تمار

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
الأستاذ: بوزيد رحمون	أستاذ محاضر.أ	جامعة المسيلة	رئيسا
الأستاذ: مراد قفي	أستاذ محاضر. ب	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
الأستاذ: ناصر بركة	أستاذ محاضر.أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019

شكـر و تقديــر

في البداية نتوجه بالحمد و الشكر الى المولى عز و جل الذي منحنا القدرة و الإرادة لإنجاز هذا البحث.

كما نتقدم بإسمي معاني الشكر و التقدير لأستاذنا الفاضل مراد قفي الذي حظينا بأشرافه و ذلك بفضل توجيهاته الفعالة التي امدها لنا .... فله اصدق العرفان ..

إهـداء

إلى من علمني من يطرق باب الأمل لا يعرف المستحيل و بان الوفاء من تهاليل الحياة

إلى قدوتي و مثلي في الحياة إلى من لا عز لي بدونه إلى أبي العزيز عبد الوهاب .

الى التي سقتني بحنانها حتى الارتواء إلى التي تعبت لتريحني الى حبيبتي و قرة عيني

أمي الغالية نصيرة حفظها الله و أطال في عمرها .

إلى كل عائلتي تمار و يحياوي.

إلى كل صديقاتي.

إهداء خاص إلى مديري في العمل الأستاذ " حرزلي عبد الباسط " .

إهــداء

الى من سهرت و تعبت لا جلي الى من رعتني بعطفها و حنانها من الصغر الى من سهرت لا جلي الى اغلى و احن ام على وجه الأرض بوذينة مرزاقة.

لك يا سندي و يا من علمني حب العلم و المعرفة و بث في نفسي العزة و الكرامة لك يا اعظم اب يا معلمي الاول في الحياة ابي الغالي رحمك الله.

الى كل اخوتي و اخواتي و زوجاتهم و ازواجهم و اولادهم الى جدتي و عمتي والى كل اخوالي و خالاتي.

الى كل صديقاتي و عائلة زوجي.

الى سندي الثاني بعد ابي و رفيق دربي الى زوجي الغالي رضوان بوزيدي

الى ابنتي و قرة عيني الى سبب سعادتي الى ابنتي الغالية جنات سجود .

مقدمـــــــــة

لقد حظيت الرواية كجنس أدبي عبر مراحل تطورها ، باهتمامات منذ ولادتها في القرن الثامن عشر ، كما مرة بعدة تطورات ، فغدت مضخة لمختلف الدراسات ومنبعا لكل العلوم والايديولوجيا ، فأصبحت مجالا فسيحا ومصدرا لاهتمام النقاد والدارسين في مجال الادب حيث تعددت أنواعها ومن بينها الرواية التاريخية التي تتميز عن بقية الانواع الاخرى بطغيان الجانب التاريخي وفيها تجسيد للحقائق التاريخية التي وقعت في زمان ومكان معين.

وإن لكل رواية بنية تأسست عليها فهي تتكون من الزمن الذي يساهم في تسيير الأحداث وبيان ماضيها وحاضرها ومن خلالها تكتسب الشخصيات عدة أدوار من الاسترجاع ليبين ويفسر بعض الاحداث الماضية ومواكبة ومعايشة الاحداث الآنية واستشراف المستقبل ، واستخدام تقنيات سردية وتوظيفها توظيفا جيدا .

أما عن البنية المكانية فهو المكان والإطار الذي يحيط بالأحداث والذي تقع فيه ويساهم في تنظيمها من خلال تعدد الاماكن ، كما يسمح لها بإعطاء فضاء لحرية الشخصيات والراحة ، ويمنح لها خصوصية الانفتاح والانغلاق .

وفي هذا الخصم يطرح الإشكال نفسه : ما هو التشكيل الزماني و المكاني في رواية رحلة بالداسار لأمين معلوف ؟ وما هي البنيات الاساسية المكونة لخطاب رحلة بالداسار ؟ .

معتمدين في ذلك على المنهج البنيوي الذي يعد من المناهج النقدية التي تقوم بدراسة النص بمعزل عن السياق ، ولأنه المنهج الأنسب في تحليل هذه الرواية لاحتوائها على التقنيات السردية وتعدد الاماكن والازمنة .

فنحن في هذه المذكرة بصدد دراسة التشكيل الزماني و المكاني في رواية رحلة بالداسار لأمين معلوف ـ أنموذج ـ ، اما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو إعجابنا بهذا النوع من الروايات وحب الاطلاع والرغبة في دراسة هذا الكتاب الذي سحرنا بأسلوبه المشوق ، وفيما يخص هدف هذا الموضوع يكمن في : إعطاء بعد جديد للرواية والتمكن من التحليل البنيوي لغناه بالمصادر والمراجع ، والقيام بدراسة علمية منهجية متقنة تساهم في توضيح الغموض في هذه الرواية وإزالة إبهامها بعد تحليلها وتسهيل على بعض الدارسين دراسة وفهم هذه الرواية .

وبخصوص الدراسات التي أقيمت حول هذه الرواية ، ليست هناك دراسات سابقة لها إذ نجد أنفسنا أول من تطرق لدراستها لمحاولة إعطاء بعد جديد لها واكتشاف مزاياهم ولفت الانتباه للدارسين إليها .

وقد اعتمدنا الخطة التالية :

في البداية (المدخل): تناولنا تعريف الرواية لغة واصطلاحا ، لمحة تاريخية عن أصولها ، نشأة الرواية بدايتها في فرنسا والادب العربي .

ثم الفصل الأول : تعريف الزمن لغة واصطلاحا ، الزمن فلسفيا ، الزمن فيزيائيا انواع الزمن ، أبعاد الزمن ، الزمن بين الرواية التقليدية والرواية الحديثة ، الزمن عند البنيويون ، وتيرة السرد ، تباطؤ الزمن .

مفهوم المكان : لغة واصطلاحا ، المكان فلسفيا ، أنواع المكان وأبعاده تشاكل الأمكنة دينامية المكان .

مفهوم الفضاء ، الفضاء فلسفيا ، أشكال الفضاء ، أهمية المكان كمكون للفضاء الروائي علاقة الزمن بالمكان.

الفصل الثاني :وهو فصل تطبيق تعرضنا فيه إلى التطبيق حول الزمن الداخلي والخارجي وعن المفارقات الزمنية المتمثلة في : الاسترجاع ، الاستباق والتقنيات السردية ، وهي الخلاصة والحذف والقفة الوصفية والمشهد .

أما عن المكان فقد طبقنا الاماكن وتعددها في الرواية ، ودراستها من خاصية الانغلاق ولانفتاح وعلاقتها بالشخصيات (أي شعورها) .

ومستمدين هذا الزاد من مكتبة الكتب المتمثلة في جملة من المصادر والمراجع من أهمها الرواية مقوماتها نشأتها في الادب العربي للصادق قسومة ، مدخل إلى نظريات الرواية لبيير شارتييه ، الزمن في الرواية العربية لمها القصراوي ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) لسعيد يقطين ، المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمان منيف ، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية لحسن نجمي ، دون أن ننسى مجموعة الصعوبات التي لاقت جهودنا منها ضيق الوقت والضغط الذي يعرفه نظام الـ LMD وعدم

العثور على الدراسات التي اهتمت بتحليل رواية بالداسار ، ولم يكن اعتمادا على المراجع مكثفا لكون دراستنا تطبيقية .

كما يجدر بنا في الأخير أن نتوجه بالشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور مراد قفي الذي أنار لنا السبيل وشجعنا لتجاوز ما صادفنا من صعوبات أثناء البحث بتوجيهاته القيمة وتزويدنا ببعض المراجع ، ولا يسعنا بعد ذلك إلا أن نقدم له كل احترامنا وجزيل الشكر والوفاء بالجميل .

نسال الله التوفيق والسلامة والثواب الجزيل .

مدخـــــــــل

لقد تبين وفي عدة دراسات أن الرواية هي الجنس الادبي الوحيد التي لقيت رواجا في عصرنا هذا ، فهي مصدر للعلوم والمعرفة وذلك مع مواكبتها مع عصر العولمة ، حيث برهنة للجميع الاجناس مدى تلاؤمها مع تطور العصر فقد أخذت كلمة رواية من مادة " روى " التي عرفها ابن منظور في كتابه لسان العرب : روى الحديث والشعر بروية برواية وترواه [1] وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت : ترو واشعر حجية في المضرب فإنه يعين على البر وقد رواني إياه ورجل راوقال الفرزدق

أما كان في معدان والفيل شاعر

لعنسية الراوي على قصائد

وتستمد الرواية اسمها مصطلحا من فعل روى حدث أو خبرا أو حكاية [2] كما أنها مصدر قياسي خاص (يدل على حرفة على وزن فعالة من حكاية) للفعل روى يروي ، روى الحديث أو الخبر قصة ، أنبأ به وتحدث ، وراو اسم الفاعل منه و " رواية " للمبالغة في صفته بالرواية ، والرواية أكثر مصطلحات هذا الحقل الدلالي استعمالا من العرب القدماء ، لأنها كانت الاداة التي اتخذوها وسيلة لنقل الاخبار وكل ما يتعلق بأمور حياتهم عن أسلافهم وتريثها لخلفهم [3] .

كما عرفت في معاجم أوربية كثيرة منها فيرتير : " محكيات خيالية مكتوبة نثرا حيث بهدف المؤلف الى إثارة الاهتمام عن طريق التصوير والعواطف والعادات أو عن طريق عرابة المغامرات فهو يقتصر على الكتابة وهدف المؤلف التأثير عن طريق التصوير .

ومن هذه التعريفات يممن لنا تعريف الرواية اصطلاحا : فهي فن نثري تخييلي طويل نسبا بالقياس مع القصة الصغيرة ، وهو فن يعكس لنا عالما واسعا من الاحداث والعلاقات

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، مادة روى ، مجلد 3 ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، ص 53

[2] عمر بن قينة : الادب العربي الحديث ، دار نايف ، جدة ، د ط 1425 ص 90

[3] ابراهيم صحراوي : الرسد العربي القدية (الانواع والوظائف والبينات) الدار العربية للعلوم الجزائر العاصمة ، ط 1 ، 1492 هـ 2008 م ص 28

والمغامرات المثيرة والغامضة وهي أيضا علاقات بين شخصيات الرواية وهي تعكس ثقافات أدبية مختلفة لأن الرواية قد استنبطت من مختلف الفنون من شعر وأمثال وحكايات ...الخ وقد تحتوي أشياء علمية مثل بعض النصوص العلمية والعناصر الفنية للرواية هي نفسها عناصر القصة .

وإن ما يميز الرواية كجنس أدبي في تصور باحثين ، بالمقارنة مع الاجناس الاخرى أنها جنس مفتوح ومركب يمزج في بيئته الداخلية بين أجناس مختلفة : الشعر ، النثر ، الرحلة ، المذكرات الرسالة .... وبين لغات متعددة : الفصحي ، العامية ، اللغة الراقية ، المبتذلة ، لغات الطبقات الاجتماعية لغات المهن ، اللهجات .

إن الرواية القديمة تعتبر الوريث ووليد الملحمة والمحتقر والفقير بين الانواع الاخرى لم يكن له وجود شرعي ولا وضع قانوني في العصر القديم ، ألم يكن للرواية اسم أو وجود ؟ أم كان لها على العكس من ذلك وجود متعدد ومتكثر [4] .

لقد لاقت هذه الاشكالات عدة أجوبة متعلقة بالنشأة فمنهم من ذهب إلى القول بأن الرواية قد فتحت بواكرها على التراث الشعري للقصاصين المتأثرين بالنثر الرفيع للمؤرخين الاغريق وكانت في مواجهة الملحمة وأنها أسبق من ذلك بكثير من الاوديسا .

وهناك من يرجعها إلى مسار تحول الاسطورة الى ملاحم ثم إلى الرواية أسطورة ـــــ ملحمة ـــــ رواية ، فإنه يمكن النظر إلى الاسطورة من جانبين الاول هي رواية أي محكي تخلي غن البعض ، والثاني تاريخ ألمحكي حقيقي صادق عند البعض الآخر [5]

وكما يقول صلاح فضل في كتابه عين النقد : " إن الرواية يغلب عليها الطابع المحكي " [6] .

---

[4] محمد بوعزة : الدليل إلى تحليل النص السردي (تقنيات ومناهج) دار الحف للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2007 ، ص 11 ، 12 .

[5] المرجع السابق، ص 32 .

[6] صلاح فضل : عين النقد على الرواية الجديدة ، دار قباء للطباعة والنشر ، د ط 1998 ص 70 .

وهناك من يقول في اعتقاد كثير من المنظرين بأن الرواية جنس أدبي ظهر في العصر الحديث للفيلسوف هيجـل يربط ظهور الرواية بتطور المجـتمع البرجوازي وأنها جنس منحدر من الملحمة [7] .

إن الرواية نوع من القصة والقصة لفظ جامع تنطوي تحته أجناس وضروب لا يحصيها عدد وهي في معناها العام موغلة في القدم ومعبرة عن حياة الشعوب المختلفة في تباين رؤاها وشواغلها وطرائق معاشها وكانت الخرفات والحكايات والاخبار ضروبا من القصة .

في هذه الاقوال يتضح أن أصل الرواية ممتدة الجذور فجذورها من الاساطير بل أسبق زمنا من ذلك فإنه يتحدث عن مراحل تطورها أنها تعتبر ثلاثية " الاسطورة ، والملحمة ، والرواية "

حدث تطور في القرن الثاني عشر أصبح لفظ POMAN رواية في تنافس مع Conte " حكاية " خبر أو قصة Nouvelle أما المدلول الحديث فقد تقرر في القرن السابع عشر حيث أثبتت الرواية نفسها في فجر العصر الكلاسيكي (1605 ، 1616) باعتبارها النوع المهيمن في عالم الادب وانتصرت الرواية وتكاثرت الشهادات التي تؤكد على انتصارها خاصة بعد انفجار الرومنسية لبدايات سنة 1830 شهد ذيوع المدرسة الرومنسية [8].

نشأة الرواية :

ظهرت أول أمرها هشة قلقة لكنها تغيرت وصارت قبلة للقراء والدارسين والمتأدبين فاشتد عودها وزهت فروعها وغدة مداروع أهل العلم ومعقد اهتمام أهل الفكر حتى صارت أكثر الاجناس استهلاكا في أوربا في القرن التاسع عشر ، فغدت إحدى القضايا الاوربية الحديثة وبلوغها سن الرشد خاصة بعدما انطوت تحت أشكال " الواقعية " وضمن ظروف تاريخية شديدة الخصوصية وهي تتحول وتعيد النظر في ذاتها وتساءل نفسها وتهيمن على الآداب واعتبروا الرواية ذات نزعة أممية متعددة اللغات متخطية الحدود الاقليمية والقومية والغربية

[7] محمد بوعزة ، مرجع سابق ، ص 10 .

[8] محمد بوعزة المرجع السابق ص 119

والعرقية والطبيعية والثقافية ، فهو عصر نجاح الرواية وينجو إلى تنظيرها نوعا فوق كل الانواع يقول أراغون : " نسب هذا الفن إلى أمتنا بدرجة جعلت تسمية متطابقة مع تسميته " [9]

يعني هذا القول أن الرواية تنتسب بأخص الادب الفرنسي وهذا ما أكده أراغون مما يجعل الرواية الفرنسية مجسدة لأهم مقومات الرواية الغربية .

وأول من استعمل عبارة الرواية الجديدة هو أميل هنريو في مقال نشر بجريدة لوموند انفد فيه رواية " الغيرة " لروب غريبة [10] .

ومن أبرز منظري الرواية جان ديكارد ويقول " إن الرواية لم تعد كتابة مغامرات وانما صارت مغامرت كتابة " .

أصبحت قراءة الرواية ليس عملا عبثيا ولا عملا طائشا واجتيازها عتبة المدخل لتدخل إلى غرفة الاستقبال بل أحدثت ثورة حقيقية في مجال الادب وازدهارها في المجتمع البرجوازي كما شهد على ذلك الانجليز [11] .

أخذت الرواية دورا جديدا هو دور المعلم والمربي الاخلاقي التي اتخذوها كوسيلة في الاصلاح الديني ونوعية المجتمع وتربيته كما ينظر لوسيان غولدمان إلى الرواية على أنها بحث عن قيم أصلية في عالم منحط وهذه النظرة تستند إلى ما كان جورج لوكاتش قد قرره في كتابه " نظرية الرواية " من أن الرواية ظهرت لدواع تتصل بين البطل الملحمي والعالم متماسكا فالبطل يربط نفسه مباشرة بذلك العالم ويحملها مسؤولية الحفاظ عليها [12]

إن الرواية الغربية بدأت تفرض حضورها كجنس أدبي متميز السمات في بداية القرن الثامن عشر فقد ظهرت كشكل فني رئيسي واسع الانتشار وللرواية هيمنة خاصة لما فيها من شمولية الحياة .

---

[9] الصادق قسومة : الرواية ومقوماتها ونشأتها في الادب العربي الحديث ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، د . ط ، 2000 ، ص 17

[10] المرجع السابق، ص 66

[11] الصادق قسومة، ص 67

[12] عبد الله ابراهيم : موسوعة السرد العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 2005 ، ص 312 .

ويمكن القول في النهاية أن مقومات الرواية في أوربا ذات جذور عريقة وهي اساسا معطيات داخلية شاملة استدعت تجاوز القصص السابقة وإنشاء الفن القصصي الجديد ذي روح جديدة موسومة بوضوح المبادئ ومرونة الطرائق و الأساليب و الإيمان بتطور الرؤى والتعبير عنها بما يتماشى مع تغيير معطيات المجتمع وهواجس الإنسان وطرائق شعوره .

بداية الرواية في الأدب العربي :

تبدأ مع حملة نابليون بونابرت (1798 – 1801) رغم خطورتها في طبيعتها بصلة العرب بالغرب إلا أن هناك أهمية في مصر في المراحل الأولى من النهضة ، ورغم شهرة بعض الأعمال المتصلة بالقصة المنسوبة إلى المصريين فإن الأسبق كان من نصيب الشام التي تتقدم سائر الأقطار العربية فقد عرفوا الطباعة منذ بداية القرن السابع عشر (1610) ومارسوا الترجمة قبل غيرهم وعرفوا الصحافة بعد احتكاكهم بالغرب [13]

فالرواية حسن غربي انتقل إلى الثقافة العربية عن طريق الترجمة والنقل والتعريب ، بحيث تصبح نشأة الرواية العربية نتيجة للثقافة الأوربية وأول مجلة ظهور حديثة الأخبار التي أنشأها خليل الخوري سنة 1885 ببيروت وفيها ظهرت أولى المحاولات القصصية في أدبنا معبيرة عن استعداد واضح لاستلهام الأدب العربي .

إن الرواية في التراث العربي قد عرفت في التراث الإسلامي ارتبطت برواية الحديث الشريف من خلال رواية الرسول صلى الله عليه وسلم للحديث القدسي [14].

وارتبطت في العصر الجاهلي بنقل الشعر فنقول عن راوي الشعر هو القاص أو الحاكي الذي يقدم لنا مجموعة من الأخبار والأحداث فالرواية هي أوسع من القصة الصغيرة في أحداثها وشخصياتها تشمل حيز زماني أكبر أي الزمن في الرواية يكون أطول وتعدد مضامينها وأفكارها وتتنوع بحسب موضوعاتها منها : الرواية العاطفية والاجتماعية والتاريخية

---

[13] الصادق قسومة ، مرجع سابق ، ص 75 .

[14] عبد الله ابراهيم : السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط 2 ، 2000 ، ص 56 .

ومن أشهر كتابها نجيب محفوظ ، نجيب الكيلاني ، محمد برادة ، مبارك ربيع ، طاهر وطار، وسيني الأعرج .

اجتمع العرب من أهوائهم وأديانهم تراث قصصي قد تداوله ألسنة الرواد خاصة في العهد الأموي والعباسي حيث اهتم بعض الكتاب بجميع الشتات ولمها وصياغتها في شكل قصصي ، فإن بداية القصص العربي هي بداية القصص الغربي في نفس الميدان الضيق لم يجد مادته في أخبار الحروب والفروسية والنوادر وقصص الملوك ومن هنا راح الإنسان العربي يهتم بالفن القصصي وازداد أكثر عندما اختلط العرب بشعوب مثل الروم .

كان للإنسان العربي فن قصصي لم يكن ناضج وإنما واسع النطاق كانت بدايات الرواية هي محاكاة الكتاب العرب للتجارب الغربية في كتابة وذلك للرغبة في الاستكشاف والاستقلالية فيقول عبد الرحمان ..... : " فيما يبدو لي درجة كافية من التأثيربالغرب بحيث ينتج لنا عملا سرديا نشعر بأنه يشبه إلى حد كبير ما انطلق عليه اسم الرواية وليس مجرد التقليد والمحاكاة للاتجاهات الغربية في كتابة القصة [15] .

يمكن تقسيمها إلى أشكال هي : قصص موضوعة وضعها العرب وأول أشكالها هي الحكاية اهتم بها العرب اهتماما واضحا مثل كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني في حكاية قد تجمع نوادر لشخص مثل : نوادر أشعب وأيضا وأيضا السير ' الكتاب في العصر الاموي والعباسي راحوا يهتمون بأ..... وسير الابطال المشهورين مثل : مجنون ليلى وجميل وبثينة .

وقد اتجه بعض الكتاب إلى الجانب الفلسفي مثل: ابن بطوطة وهناك أخبار الحروب والوقائع الكبرى هذه الاخبار أدت إلى وضع سير الابطال في مجلدات ضخمة مثل قصة عنتر ' الزير سالم [16] .

---

[15] روجر آلان : الرواية العربية ، ترجمة حصة ابراهيم منيف ، المجلس الاعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، د.ط، 1997 ، ص 31 .

[16] عمر بن قينة : مرجع سابق , ص 195 .

فاذا كان دخول الرواية من الغرب إلى العرب فإن الشعر دوان الامة العربية فالرواية هي ديوان الغرب وأن تطورها هو نتاج عملية طويلة الأمد سارعت خطاها في بعض الأحيان وتعود جذورها إلى عصر النهضة وهو نتيجة لبروز تفاعل عالمين أساسيين أطلقت عليها الاول عامل تاريخي هو اهتمام الباحثين المتزايد في ظروف نشأة الرواية ومحاولة عثورهم على نقطة ارتكاز تصلح أن تكون بداية مقبولة [17].

تعطى البحث التاريخي أهميته ومعناه اما الثاني فني نقدي يصلح أن يكون الرواية في بداياتها قد استفادت بدون شك من الاعمال السردية التي سبقها وإظهار الخصائص الفنية الأولية التي ستكون فيما بعد مكونات فنية أساسية في

الرواية العربية فكان هذا نتيجة للمراجعة والالتقاء بين كل من الغرب بعلومه وثقافته من جهة وبين إعادة اكتشاف وإحياء التراث الكلاسيكي للثقافة العربية الاسلامية .

وأدت زيادة ترجمة العديد من الكتابات القصصية الاوربية إلى اللغة العربية ثم الاقتباس وتقليدها إلى أن ظهرت القصة العربية التي تمهد لظهور فن جديد .

وأن أول رواية عند العرب هي رواية زينب لمحمد حسين هيكل الذي كتبها في باريس عام 1910 م وهو مقيم في مدينة الأنوار نشرها على شكل فصول في مجلة الجديدة سنة 1914 م يمضي باسم مصري فلاح وليس باسمه ثم أعاد طباعته بعنوان متكامل هو زينب مناظر وأخلاق ريفية ووضع اسمه عليها .

تأتي هذه الرواية لتصور واقع الريف المصري فإن هيكل يطرق باب الرواية دون أن يدري فهو اكتشف الرواية وهو يكتشف الغرب فإن رواية زينب تندرج في الكتابة العربية الحديثة الاولى التي صدمها بؤس الشرق بعد أن رأت تقدم الغرب فأقبلت على الغرب تأخذ منه الثقافة ومقاربة الظواهر الانسانية وكتابة الرواية [18].

---

[17] روجر آلان : مرجع سابق , ص 31 .

[18] فيصل دراج :نظرية الرواية والرواية العربية , الدار البيضاء , المركز الثقافي العربي , ط 1 , بيروت , ص 183 .

وأن الدكتور هيكل هو مؤلف الرواية التي نالت تقديرا عاما واعتبرت أول قطعة من الخيال المبتكر في الأدب العربي المعاصر [19] .

فالرواية في الادب العربي فن حديث لا يتجاوز عمره نصف قرن على الاكثر وهي مثل المسرحية لا تشكل جزءا من التراث الادبي عند العرب على الرغم من كل ما لها من قيم حضارية متميزة بين الفنون الأدبية وكان من الطبيعي أن تحتل الصدارة منذ أن تفتحت عيون الكتاب العرب عليها في الخمسينات من القرن الماضي [20].

جاء هذا الصعود في شكلية أثرا موضوعيا لجملتين التحولات الاجتماعية غير المسبوقة التي تضمنت الثورة العلمية البرجوازية والثورة القومية منتهية إلى مجتمع جديد يؤمن بالحرية والعدل والمساواة ويؤمن بحق الانسان الابيض في السيادة على العالم [21] .

ولكنها كما يقول باختين أن الرواية تتفاعل مع الايديولوجيات دون أن تصبح الرواية وسيلة لدعاية سياسية أو فكرية وتتمثل في قيمتها الجمالية وفي الوقت نفسه ذو علاقة وطيدة مع الواقع مقارنة بالرواية العربية [22] .

حيث جاءت مع بداية القرن العشرين دون أن يزامنها صعود في علم التاريخ أو في غيره من العلوم انطوت البداية الرواية العربية على مفارقة الظاهرة ذلك أنها ولدمعوفة وافدة شديدة التلعثم ولخطة مليئة بالوهم ولعل من التاريخ موضوعا مسيطرا في الرواية العربية .

إن الرواية الاوربية نشأت مع علم التاريخ حيث واكبته وسارا بطريقة واحدة إلى نهاية هذا الطريق مع الانسان البرجوازي والذي أدى إلى تحولات وتطورات اجتماعية أدت إلى الثورة العلمية فكانت الرواية العربية بولادتها الهشة القلقة لم يصاحبها هذا العلم [23] .

[191919] حمد ابراهيم الهواري :مصادر نقد الرواية في الادب العربي الحديث ، د.ط ، د .ت ، ص 21 .

[20] محمد شاهين : مرجع سابق ، ص 6 .

[21] فيصل دراج : الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي المغرب ، ط1 ، د.ت ، ص5 .

[22] آمنة بلعلي : المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف ، دار الامل ، د.ط.د.ت، ص 9 .

[23] المرجع السابق : ص 65 .

وعلى نحو نشأت الرواية وتأصلت جذورها وقد سيطرت عليها طول القرن الثامن عشر التقاليد الفنية التي وضعها الرواد الثلاثة ديفورور تشارسون و فليندج .

وأول تطور حقيقي طرأ على الرواية قام به كتاب ينتمون بإنتاجهم إلى القرن التاسع عشر أمثال جين أوستن ثم كانت أعمال والترسكوت وإرهاصات بدخول الرواية الانجليزية عصر الازدهار شامل هو العصر الفيكتوري العصر الذي أنجب الروائيين شارلز ، دكتز [24] .

ثم الرواية الامريكية التي لعبت دورا كبيرا في الخمسينات والستينات أصبحت تغزو ، ومن بين الاتجاهات الحديثة المهيمنة والتي اشتهرت بها هذه الرواية رواية الرؤيا وهي الرواية التي تصور المجتمع الامريكي على حافة تدمير ذاته والعالم المحيط به [25] .

فكانت الرواية العربية في صراع بين هذه المناهج المتعددة فقد عكست الرواية العربية منذ نشأتها الصور النفسية والاجتماعية ... إلخ .

وحملت هموم الانسان العربي ومشكلاته السياسية بل إنها الفن الوحيد الذي يرى فيه المجتمع صورته المتماثلة [26] .

وخلاصة القول أن الرواية قد ارتبط ظهورها بظهور الملحمة والاسطورة والحكاية والخرافة وذلك من خلال ما تطرقت إليه المعاجم الفرنسية من تعريفات وكما برز حضورها بوجه خاص في النظريات القديمة ثم انطلقت بنا الرواية من مرحلة الميثوس إلى مرحلة الوغوس كما تمثلت في جنس القصة ورحلت بنا مع علم التاريخ من ماض مظلم إلى ماض متحرر من الميتافيزيقيا وكل تفكير أسطوري تزامنا مع المدرسة الفرنسية فخطت بها خطوة إلى الامام واصطلح عليها فيما بعد بالموجة الجديدة .

ثم عرفت في انجلترا في مبدأ أخلاقي فأخذت الرواية دور المعلم والمرشد والمربي وربطوها بالخصوصية الشمالية والمسيحية .

---

[24] روبير هيمقوي : تيار الوعي في الرواية الحديثة ترجمة محمود الربيع ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ن القاهرة ، د.ط،2000 ، ص9 .

[25] روجر هيكل : مرجع سابق ، ص 63 .

[26] عبد الله رضوان : البنى السردية (02)، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، د.ط، 2003 ، ص 8 .

كان ظهور أول رواية هي رواية وكيخوت وانتقلت إلى العالم العربي عن طريق احتكاك الانسان العربي بالإنسان الغربي والعلائق الدولية بما في ذلك الترجمة دون أن ننسى حملة نابليون بونابارت ودورها الكبير في بلورة هذا الجنس الادبي وعرفت الرواية عند العرب جذور تاريخية ابتداء بالعصر الجاهلي وصولا إلى عصرنا الحالي وكانت أول رواية عربية هي رواية زينب لمحمد حسين هيكل رغم ولادتها الهشة إلا أنها عرفت تطورا بارزا من خلال الاقبال المتضخم من طرف الرواد بسبب إعطاء رؤية واسعة للعالم .

الفصل الأول: الزمن والمكان في الدراسة النقدية

أولا: الزمن

1/ مفهوم الزمن

2/ أنواع وأبعاد الزمن.

3/ الزمن بين الرواية التقليدية والرواية الحديثة.

ثانيا: المكان.

1/ مفهوم المكان.

2/ أنواع وأبعاد وأهمية المكان.

3/ تشاكل الأمكنة وانطولوجيا المكان.

ثالثا: الفضاء.

1/ مفهوم الفضاء.

2/ علاقة الزمن بالمكان.

1 ـ مفهوم الزمن :

أولا : الزمن لغة : في لسان العرب لابن منظور " الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثيره الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد ، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر ، والزمن الشيء: طال عليه الزمان وازمن بالمكان أقام به زمانا إن دلالة الاقامة والبقاء ، والمكث من أبسط دلالات الزمن " .

وهي تميل إلى معنى التراخي والتباطؤ اي كأن حركة الحياة تتباطأ دورتها لتصدق عليها دلالة الزمن التي تحول العدم إلى وجود جني أو زمني تسجل لقطة من الحياة في حركتها الدائمة وديمومتها السرمدية [1] .

ومن النظر في المعنى اللغوي للزمن نجده مرتبطا بالحديث " بمعنى أنه يتحدد بوقائع حياة الانسان وحوادث [2].

ثانيا : الزمن اصطلاحا : الزمن هذه الكلمة التي شغلت فكر الانسان وجذبته إليها فراح يتناولها محاولا فقه ماهيتها والزمن في الاصطلاح السردي هي مجموعة العلاقات الزمنية بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية المسرودة .

ويعد الزمن إحدى الاشكالات التي وقف فيها الباحثين والنقاد والروائيين بحثا عن البنية السردية للرواية وذلك باعتبار الزمن " مفهوم مجرد " [3].

يرى برادلي ان الزمن يتضمن العلاقات كما هو الحال في المكان ، يتألف الزمن من علاقتي " القبل و البعد " وهما عنصران ذاتيان تصيفهما للزمن لكنهما غير موجودين في العالم الطبيعي

---

[1] أبن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : مرجع سابق ، مجلد 3 ،مادة ر.م.ن ، ص 202 .

[2] مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2004 ، ص 12 .

[3] عبد المنعم زكرياء القاضي : البنية السردية في الرواية ،دراسة في ثلاثية خيري شبلي ، ترجمة ، احمد ابراهيم الهواري ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط 1 ، 2009 ، ص 103 .

كما أن للزمن أهمية في الحكي حيث يعمق الاحساس بالحديث والشخصيات لدى المتلقي وعادة يميز الباحثون السرديات البنيوية في الحكي بين مستويين للزمن :

زمن القصة : وهو زمن وقوع الاحداث المروية في القصة ولكل قصة بداية ونهاية يخضع الزمن إلى تتابع منطقي .

زمن السرد : وهو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة ولايكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة بعض الباحثين يستعملون زمن الخطاب بدل مفهوم زمن السرد .

أما الموسوعة الفلسفية ان الزمن شكل رئيسي لوجود المادة والفلاسفة معنيون أساسا بما إذا كان الزمان حقيقي أو أنه بكل بساطة تجريد خالص لا يوجد إلا في وعي الانسان والفلاسفة المثاليون ويرفضون موضوعية الزمان ويجعلونه يعتمد على الوعي الفردي .

كما اعتبره نيوتن أنه شيءمتنقل بذاته بوجود استقلال عن المادة والحركة [1]. ، كما يقول أيضا الدكتور عزمي طه في كتابه : الزمن هو عنصر مناسب ملازم بوجود استقلال عن المادة والحركة [2] .

ويعرف الزمن تعريف الارسطي في الكتاب الرابع في الطبيعة : ان تتم متابعة خطوة فخطوة ويربط الزمان بالحركة .

وليس المقصود بالزمن من هذه السنوات والشهور والايام والساعات والثواني أو الفصول والليل والنهار بل هو : " المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها اطار كل حياه وحيز كل فعل وكل حركة بل إنها البعض لا يتجزأ من كل الموجودات كل وجود حركتها ومظاهره وسلوكها [3].

[1] غاستون باشلار : جدلية الزمن ، ترجمة خليل احمد خليل ، بيروت ، ط 3 ، 1992 ، ص 236 .

[2] عزمي طه السيد احمد : الفلسفة مدخل حديث ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2003 ، ص 118 .

[3] الشريف جبيلة : مكونات الخطاب السردي ، مفاهيم نظرية ، عالم الكتب الحديثة ، الاردن ، د.ط ، 2001 ، ص 21 .

2 ـ أنواع الزمن :

أ ـ **الزمن الطبيعي (الموضوعي)** : يتميز الزمن الطبيعي بحركته المتقدمة إلى الامام باتجاه الآتي والزمن الطبيعي " لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة إنما هو مفهوم عام موضوعي .

ويتجلى هذا النوع من الزمن في تعاقب الفصول والليل والنهار وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت هذه المظاهر كلها تبرز في وجود الارض (المكان) أي يتحرك الزمان ويتعاقب مجدد الطبيعة الارضية نتيجة الحركة " [1].

فالزمن الطبيعي هو خطي متواصل يسير كعقارب الساعة ن فهو إما الماضي البعيد أو القريب المدد أو غير المحدد [2].

ب ـ **الزمن النفسي** : يمتلك الانسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية وهو لا يخضع لقياس السرعة مثل الزمن الموضوعي لأنه مرتبط بحالة صاحبه الشعورية

إن العنصر الذاتي للزمن اساسي في تصوره وقد انتصر الزمن النفسي على احادية الزمن الموضوعي الخطي الذي يتجه إلى الامام ولايمكن العودة أبدا إلى الوراء .

ويتجلى هذا الانتصار في تمكنه وقدراته على تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات الخارجية (ماضي ، حاضر ، مستقبل) .

وبالتالي يمكن في لحظة واحدة آنية أن يمتلك الانسان عدة أزمنة متفرقة وعدة أنواع ، والزمن يسير وتدور عجلته وفق الايقاع الداخلي للذات الانسانية حيث يستحضر الماضي عبر الذاكرة في لحظة الحضور اما عن المستقبل فيتجلى عبر الحلم والتوقع في لحظة الحاضر وتكون حركة الزمن وإبقائه مرهونة بإيقاع المشاعر والاحاسيس حيث يتباطأ الزمن في لحظة ضجر ويتسارع في حالة فرح ، وللذاكرة الفضل الاعظم في امتلاك الانسان

[1] مها حسن القصراوي : (مرجع سابق) ، ص 22 .

[2] عبد المنعم زكرياء القاضي : (مرجع سابق) ، ص 103 .

للماضي ، فهي تلعب دورا في إدراك الزمن " وإذا لم يكم لنا ذاكرة لا اختفى الوحي ولا اختفى منه تدفق الزمن " [1] وهناك الزمن النفسي والزمن الواقعي .

3 ـ أبعاد الزمن :

سير الزمن بحركته اللامرئية بي ثلاثة أبعاد :الماضي ، الحاضر ، المستقبل . فالإنسان زمن يتشكل من ثلاثة أبعاد : اللحظة الآنية الحاضرة التي يعيشها ويمارسها فعله فيها وقد سبقتها لحظة ماضية تراكمت على الماضي الممتد عبر سنوات العمر السابقة لتشكل وجود الانسان وتؤثر في أفكاره ومشاعره فيتعامل مع اللحظة الآنية الحاضرة وفق معطيات الماضي الممتد ، حيث تدفع الذاكرة باستمرار الماضي باتجاه الحاضر لاستشراف المستقبل الآني [2].

وفي مقابل الزمن الواقعي هناك الزمن السردي وهو أداة تساعد السارد على فهم الشخصيات ودوافعها و منطلقاتها كما يمكنه أن يعبي عن هذه الشخصيات وواقعها وأن يلاعب متلقيه لعبة الإظهار [3].

وإذا كنا قد أثبتنا وجود زمنين مختلفين يتداخلان في السرد فإن جيرار حيث قد سبق هذا وقد بنى رؤيته للزمن السردي على أساس المقارنة بين زمن القصة و زمن الحكاية [4].

ـ الزمن بين الرواية التقليدية والرواية الحديثة :

لقد حافظت الرواية التقليدية على تسلسلها الزمني المنطقي القائم على السببية وعلى ترابط الأحداث وتتابعها ، وإن كانت هناك صعوبة في ترتيب الأحداث مثلما وقعت في الواقع ترتيبا خطيا خاصة ما حدث منها في وقت واحد غير أن الزمن يكاد يكون فيها متسلسلا

---

[1] المرجع نفسه ، ص 25 .

[2] وائل سيد عبد الحيم : تلقي البنيوية ، نقد سرديات نموذجا دار العلوم والايمان للنشر والتوزيع ، د.ط ، 2009 ، ص 127 .

[3] هيثم الحاج علي : الزمن النوعي واشكاليات النوع السردي ، مؤسسة الانتشار العربيي ، بيروت لبنان ،ط 1 ،2008 ، ص 30 .

[4] المرجع نفسه : ص 30 .

يمنحها وحدة متكاملة متعاقبة الأحداث بتتابع أبعاد الزمن ، فيرتبط الاحق بالسابق من بداية الرواية إلى نهايتها فكانت الغلبة في الرواية التقليدية للوصف بهدف محاكاة الواقع [1].

فالرواية التقليدية التي تعتمد على الحبكة السببية بمنحها وحدة متكاملة ، أما الرواية الجديدة فإن الحاضر التخيلي هو الاكثر حضورا وتجليا فيها لأن " جوهر الدراما في القصة يكمن في خلق الشعور بالحاضر التخيلي الذي يتحرك إلى الأمام " . وهذا الشعور بالآنية والحضور لا يتم عبر مرور عن الزمن وإنما من خلال تصوير الطريقة التي مر بها الزمن الروائي أو الطريقة التي تشعر بها الشخصية بكيفية مروره وهذا يتحقق من خلال تغيير سرعة الحركة ومراوحة الإيقاع وتتبع أفكار الشخصية ومشاعرها الحسية [2].

فإن الرواية الحديثة عندما توظف الزمن في توظيف التاريخ في النص الروائي عملية ليست بسيطة على الاطلاق ن وإنما بقدر ما تتطلب من الروائي حذرا علميا لا تملي عليه تقديم " التاريخ" كما تقدمه كتب التاريخ إن الحذر العلمي يحرك الرواية في إطار تاريخي اجتماعي ، ولكن يجب ان تظل الرواية رواية ، وتحدد في الرواية المدة التي تشغلها الأحداث مدة " الزمن الحكايتي " وتفتحها على التاريخ [3].

الزمن في السرد :

1 ـ الاسترجاع : يمثل تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة إلى زمن سابق مرت به ذاكرته وهو عكي الاستباق ، ويسمى بعض الاسترجاع بالسرد اللاحق أو البعدي ويعتبرونه سيد أنماط السرد جميعا ومن ثم " يشكل كل استرجاع " ويمكن النظر إلى الاسترجاع في بنية الحكاية من زوايا عدة تتفق ودرجة القرب منها أو البعد عنها باعتبار الاسترجاع يحيط بالسرد من الخارج أو يتحرك في داخله وذلك وفق التقسيم التالي :

---

[1] مها حسن القصراوي : (مرجع سابق) ، ص 44 .

[2] المرجع نفسه : ص 44 .

[3] صالح ابراهيم ك الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2003 ن ص 90 .

أ ـ **الاسترجاع الخارجي** : يمثل الاسترجاع الخارجي استعادة أحداث "تعود عليه ما قبل بداية الحكي " هذا الاسترجاع يرسم الاطار العام للحكاية ويحدد المدة الزمنية التي استغرقتها الكتابة ومكان تدوينها ويحدد الموقع الاجتماعي للراوي [1].

ب ـ **الاسترجاع الداخلي** : على عكس الاسترجاع الخارجي ، فإن الاسترجاع الداخلي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية ، أي بعد بدايتها حيث يعود المؤلف الضمني إلى الاحداث والوقائع إما لسد ثغرات سردية فيما أو تسليط الضوء على شخصية من الشخصيات أو للتذكير بحدث من الاحداث .

2 ـ **الاستباق** : وهي امكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة ن وهكذا فإن المفارقة إما تكون استرجاعا أو استباقا [2].

وتيرة السرد :

1 ـ تسريع السرد :

أ ـ **الخلاصة** : هي سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن الحكاية وتتضمن البنى السردية تلخيصات لأحداث ووقائع جرت دون الخوض في تفاصيلها فتجيء في مقاطع سردية أو إشارات ، وتعد الخلاصة تقنية زمنية يلجأ إليها الروائي في حالتين الحالة الأولى وتسمى بالخلاصة الاسترجاعية ، والحالة الثانية تسمى بالخلاصة الآنية .

للخلاصة سمة وطابع تكثيفي واختزالي يقوم تاراوي بالمرور السريع على الأحداث الحكائية أو السردية كما أنها تقوم بالربط بين المشاهدة الروائية وكذا تقديم شخصية جديدة وعرض شخصيات ثانوية وتعمل على تسريع السرد وتحقيق الترابط النصي .

ب ـ **الحذف** : وهو حذف فترة طويلة أو قصيرة في زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث لا يذكر عنها السارد شيئا ويحدث الحذف عندما يسكت السرد عن

[1] عبد المنعم زكريا القاضي : (مرجع سابق) ، ص 15 .

[2] حميد الحمداني : (مرجع سابق) ، ص 74 .

جزء من القصة أو يشير إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الحذف من قبل ومرت أسابيع أو مضت سنتان [1].

ويعد الحذف تقنية زمنية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد الروائي والقفز في سرعة وتجاوز مسافات زمنية يسقطها من حساب الزمن الروائي وإذا كانت الخلاصة تقوم باختزال أحداث الحكاية في مقطع سردي صغير فإن الحذف هو التقنية الأولى في عملية تسريع السرد لأنه قد يلغي فترات زمنية طويلة وينتقل إلى أخرى وبذلك يطبق الراوي مبدأ اختيار الحدث ونسجه في النص .

ويمكن حصر أنواع الحذف في النصوص بثلاثة أنواع :

الحذف المعلن : والمقصود به هو إعلان الفترة الزمنية وتحديدها بصورة صريحة وواضحة بحيث يمكن للقارئ أن يحدد ما حذف زمنيا من السياق السردي .

الحذف غير المعلن : يصعب تحديد المدى الزمني بصورة دقيقة لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة وغير واضحة [2].

الحذف الضمني ك يوجد في جميع النصوص السردية ولا يكاد يوجد سرد دون حذف ضمني لأن الراوي لا يستطيع أن يلتزم بالتسلسل الزمني الكرونولوجي وبالتالي لابد أن يلجأ إلى الحذف الضمني .

تباطؤ الزمن :

أ ـ **الوقفة** : وهي تحدث عندما يقف الكاتب تطور الزمن وتصادف هذه الوقفات الزمنية أثناء الوصف أو الخواطر ويسميها جيرار جنيت : " الوقفات الوصفية " [3] . فالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن وهي إحدى التقنيات السردية التي يستخدمها الراوي لتعطيل الزمن ، وتجسيد معظمها في خواطر الشخصيات بحيث تزخر

---

[1] مها حسن القصراوي : (مرجع سابق) ، ص 225 .

[2] مها حسن القصراوي : (مرجع سابق) ، ص 235 .

[3] إدريس بودبية : الرواية والبنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، ط 1 ، 2000 ن ص 106 .

الرواية بها وتعد كل وقفات زمنية وإلى جانب هذه الخواطر والاوصاف هناك نصوص يتوقف فيها الزمن منها الامثال الشعبية .

ب ـ المشهد : وهو الذي يتعادل فيه الزمنان : زمن الحكاية وزمن القول ، كما يتجسد عبر النص ذاته طبقا للوقت الذي تشغله القراءة لأنه أيضا مطاط نسبي يحسر القياس عليه ، لكنه يتجلى في عدد الصفحات التي تشغلها القطع الحوارية باعتبارها نقطة التقاء المكان بالزمان في لحظة متكافئة مضبوطة يشهل قياسها والمقارنة بها [1]، يقصد بتقنية المشهد المقطع الحواري حيث يتوقف السرد ويستند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم وتتجاوز فيما بينها مباشرة دون تدخل السارد أو وساطة في هذه الحالة يسمى السرد بالسرد المشهدي [2].

مفهوم المكان :

أ ـ لغة : جاء في لسان العرب في باب مكن (والمكان الموضع والجمع أمكنة قذال أو أقذلة وأماكن جمع الجمع قال ثعلب : يبطل أن يكون مكانا فعالا ن لأن العرب تقول كن مكانك وقم مكانك واقعد مقعدك فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع فيه ، وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الاصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف [3].

ويتضح من خلال تعريف ابن منظور في كتابه لسان العرب في مادة مكن : بأن المكان يقصد به الموضع ، ويقول الازهري في هذا الصدد

" قال سلمة : قال الفراء له في قلبي مكانة وموقعه ومحله " [4]. أي أنه له موضعا ومكانا في قلبي ، أما عن تعريف المكان في القاموس الجديد جاء تعريف كالآتي : هو موضع كون الشيء وحصوله قال تعالى : " فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ".سورة مريم

ويعرفه أبو البقاء في كتابه " الكليات " بأنه أي المكان هو : " الحاوي للشيء المستقر من التمكين " .

---

[1] إدريس بودية ك (مرجع سابق) ص 110 .

[2] محمد بوعزة : (مرجع سابق) ، ص 75 .

[3] ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور : (مرجع سابق) ، ص 113 .

[4] المرجع نفسه ص 114 .

والمكان لدى اللغويين هو الموضوع المشغول والذي يدل على الخلق والموضع والمنزلة [1].

ب ــ اصطلاحا : لقد عرفه يوري لوتمان بقوله" المكان هو مجموعة من الاشياء المتجانسة (من الظواهر والحالات والوظائف أو الاشكال المتغيرة .... إلخ) التي بينها علاقة شبيهة بالعلاقة المكانية المألوفة العادية (مثل : الاتصال ، المسافة .... إلخ) . من خلال تعريف لوتمان يتضح بأن المكان : عبارة عن علاقات شبيهة بتلك العلاقات المناسبة التي تساهم في التعرف على الواقع .

ويذهب شارل غريفل إلى اعتبار مكان الرواية هو الذي يكتب القصة قبل أن تسطرها يد المؤلف يقول : " إن المكان في الرواية هو ..... الدراما فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى وسيجري به شيء ما .

أي أن المكان في الرواية : هو الذي يعبر عن أحداث القصة ويشهد على وقوعها ولا يخلو أي مكان في الرواية من حديث ما فلا وجود لأحداث خارج المكان ن ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد .

نجد أفلاطون يعرف المكان بأنه ما يحوي الاشياء ويقبلها ويتشكل بها أما الفيلسوف الرياضي إقليدس فالمكان عنده ينبغي أن يكون ذا ثلاثة أبعاد هي الطول والعرض والعمق .

كما نلاحظ شيوع مصطلحات للمكان كمصطلح وكنموذج منها : المكان ، الفضاء ، الحيز الفراغ و استعمالاتها في اغلب الدراسا

أنواع المكان :

يقسم " الجوهري " المكان إلى نوعين هما : المكان الخاص والمكان المشترك ن أما الاول فهو الحيز الذي يشغله الجسم بمقداره ن أما الثاني فهو الحيز الذي تشغله جملة الاجسام المكان الخاص مرتبط بجسم واحد والفضاء الذي يشغله هذا الجسم اما عن المكان المشترك فهو الذي يرتبط بمجموعة من الاجسام حيث أن وجود الاجسام بالضرورة وجود مكان

[1] باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، علم الكتب للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2008 ن ص 169 170 .

والعكس كما نجد تقسيما للمكان لرومير على اساس معيار السلطة التي تخضع لما هذه الاماكن وهي :

أ ــ **عندي** : وهو المكان الذي امارس فيه سلطتي ويكون بالنسبة لي مكانا حميما وأليفا ،إنه المكان الخاص .

ب ــ **عند الآخرين** : وهو مكان يشبه الاول ولكنه يختلف عنه من حيث أنني ـ بالضرورة ـ أخضع فيه لسلطة الغير ، ومن حيث أنني لا بد أن اعترف بهذه السلطة [1].

جـ ــ **الأماكن العامة** : وهذه الأماكن ليست ملكا لأحد معين ، ولكنها ملك للسلطة العامة (الدولة) النابعة من الجماعة ويمثلها الشرطي المتحكم فيها ، ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته ، وينظم فيها السلوك ، فالفرد ليس حرا ولكنه عند أحد يتحكم فيه .

د ــ **المكان اللامتناهي** : وهو المكان الذي لا يخضع لسلطة أحد ، ويكون ـ بصفة عامة ـ خاليا من الناس مثل الصحراء والبراري ، هذه الاماكن لا يملكها احد وتكون الدولة وسلطتها بعيدة بحيث لا يستطيع أن تمارس قهرها ولذلك تصبح أسطورية نائية .

وكثيرا ما تفتقر هذه الأماكن إلى الطرق والمؤسسات الحضارية والتي ممثلة السلطة هذه الأماكن تقع بعيدا عن المناطق الأهلة بالسكان [2]. يلاحظ من خلال تقسيم رومير للمكان أن له خصوصية تميزه عن غيره من الامكنة كما يخضع كل نوع من هذه الانواع غلى سلطة معينة .

أبعاد المكان :

أ ــ **البعد الواقعي للمكان** : تتجلى واقعية المكان في بعده الجغرافي الذي ينقله المؤلف الضمني من عالم الواقع إلى عالم الفضاء الروائي ، فيسهم في ابراز الشخصيات وتحديد كينونتها المصبغة بصبغة المكان .

ب ــ **البعد النفسي للمكان** : يرتبط الاحساس بالمكان بمزاجية الانسان ومن ثم جاء وصف المؤلف الضمني له مضفرا بعاطفة السارد ومصبوغا بحالته الشعورية .

---

[1] محمد بوعزة : (مرجع سابق) ، ص 85 .

[2] محمد بوعزة المرجع نفسه : ص 130 .

جـ ــ البعد الهندسي للمكان : يأخذ المكان بعدا هندسيا ، أي يدخل التوصيف الهندسي في لغة الوصف من خلال اصباغ الابعاد الهندسية عليه، واستخدام المصطلحات المتداولة فيها [1].

تشاكل الامكنة :

تعد معالجة الاماكن المتشابهة في النص الواحد أو النصوص المختلفة من اهم المقومات الفنية في بناء العمل القصصي ، فتكرر الاماكن مثل ك المقاهي ، الشوارع ، الحانات . يوقع الاثر في إشكالية المشابهة النمطية عند تحديد ملامح تلك الأماكن بالوصف ، غير أن القاص وقدرته الابداعية تكسب تشابهات الاماكن هذه تنوعا ديناميكيا وما دام المكان في الرواية افتراضي يختلف النص الروائي عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئا خياليا إلا أنه يمتلك جذوره الواقعية مختلف عن ذلك المكان الشكلي الذي لا يحيل إلا إلى نفسه (تخيل ذاته) لأنه مرسوم بهندسية مفارقة للواقع [2].

كما قد يلجأ السارد إلى تقنية الوصف الذي يعد الأداة التي تشكل المكان بحيث تتفاوت الروايات في استخدامها ، فقد اهتم كتاب الرواية الواقعية بوصف الاطار العام لحركة الشخصيات ، بينما جعلته الرواية الجديدة أكثر دقة وتفصيلا ركزت على قياس المسافات وإبراز الشكل الهندسي للأمكنة .

وأول من أولى الوصف اهتماما كبيرا هم أصحاب الرواية التقليدية وعلى رأسهم بلزاك الروائي الفرنسي الذي امتلأت رواياته بالبيوت والاثاث والملابس الموصوفة بدقة أرادها الكاتب أن تكون ديكور وإطار الأحداث الذي يعكس المكان الواقعي داخل النص ن كي توهم القارئ بحقيقة ما يجري فصار تحديد المكان وصفا ميز رواية القرن التاسع عشر .

ديناميكية المكان :أمكنة الانتقال ـ أمكنة الاقامة

يقترح حسن بحراوي نمذجة للمكان الروائي تتبني على مفهوم التقاطب حيث يميز بين أمكنة الانتقال وأمكنة الاقامة .

---

[1] عبد المنعم زكرياء القاضي : (مرجع سابق) ، ص 56 .

[2] سلمان كاصد : (مرجع سابق) ، ص 153 ، 154

أما أمكنة الانتقال : فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتهما وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل : الشوارع والاحياء والمحطات واماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي .... ، بناء على قاعدة الاشتقاق ، يشتق من التعارض الاصلي الاول (انتقال ـ إقامة) تقاطبات فرعية مشتقة ، حيث يولد من أمكنة الاقامة تقاطبات اخرى بين أماكن الاقامة الراقية (القصور ـ الفيلات) والشعبية (الأكواخ ، مدن الصفيح) .

أ **نطولوجية المكان** :أمكنة الألفة ـ الأمكنة المعادية

على قاعدة مفهوم التقاطب يميز باشلار بين أمكنة الألفة والأمكنة المعادية ، فأمكنة الالفة هي التي تحب وهي امكنة مرغوب فيها وترتبط بقيمة الحماية التي يمتلكها المكان والتي يمكن أن تكون قيمة إيجابية قيم متخيلة سرعان ما تصبح هي القيم المسيطرة .

وبالمقابل فإن المكان المعادي أو العدائي هو مكان الكراهية والصراع ولا يمكن دراسته إلا في سياق الموضوعات الملتهبة انفعاليا والصور الكابوسية[1].

كما أن المكان يعكس لنا بدرجة عميقة نمط حياتنا وذاكرتنا ونفسيتنا ، أحاسيسنا وانفعالاتنا ، طقوسنا وعاداتنا ، ماضينا الطفولي ومستقبلنا الحالم .

ففي المكان نعيش ونلتقي ونبحث عن الأمان والطمأنينة والألفة ، الراحة ، الهدوء ، الدفء ، الفرح .... إلخ .

إلا أننا نجد أماكن كالكوابيس بالإضافة إلى التعرف على عديد من الأمكنة الكبيرة والصغيرة الواسعة والضيقة ، المفتوحة والمغلقة ، المكتظة والفارغة ، الباردة والدافئة، المضيئة والمعتمة

مفهوم الفضاء :

تؤكد الدراسات التي تناولت الفضاء في الحكي وهية حديثة العهد أنها ليس بمقدورها تكوين نظرية كاملة لأنها مجرد جهود وأبحاث مشتقة غير موحدة حتى تكون نظرية .

[1] محمد بوعزة : (مرجع سابق) ، ص 82 ، 84 .

يرى البعض أن الفضاء الروائي " يتحدد بالمكان في زمان محدد .... " وحدده البعض الآخر بانه : كل معقد لا يمكن اختزاله إلى مجرد وصف للأمكنة وخلص ناقد آخر معتمدا على ما توصل إليه لحميداني إلى أن مكون الفضاء الروائي هما : الزمن الروائي (آلية السرد) والمكان الروائي (آلية الوصف)[1]. وهناك من يذهب إلى القول بأن الفضاء الروائي ليس في العمق إلا مجموعة من العلائق القائمة بين الأمكنة ، الوسط ن ديكور ، الفعل والشخصيات .

ومن تعريفات الفضاء أيضا نجد : هو نوع من الوسط غير المحدد .... ، ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن مفهوم الفضاء أكثر إنفلاتاوشساعة .

نجد الفضاء فلسفيا سابق للمكان يتميز بالاتساع إذ أنه حيز غير محدود وبالتالي فالمكان جزء من الفضاء [2].

كما يتخذ مفهوم الفضاء أربعة أشكال تتمثل في :

أ ــ **الفضاء الجغرافي** : وهو مقابل مفهوم المكان ويتولد عن طريق الحكي ذاته الفضاء الذي يتحرك فيه الابطال أو يفترض أنهم يتحركون فيه .

ب ــ **فضاء النص** : وهو فضاء مكاني أيضا غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية على مساحة الورق ضمن الابعاد الثلاثة للكتاب .

جـ ــ **الفضاء الدلالي** : ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يربط بالدلالة المجازية بشكل عام .

د ــ **الفضاء كمنظور** : ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها ان يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من ابطال يتحركون على واجهة تشبه الخشبة في المسرح [3].

---

[1] صالح ابراهيم : (مرجع سابق) ، ص 08 .

[2] حسن نجمي : شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 2000 ، ص 76 .

[3] حميد حميداني : (مرجع سابق) ص 62 .

وهناك من يضيف إلى هذه الاشكال الفضاءات التالية المتمثلة في :

هـ ـ الفضاء اللفظي : لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي بامتياز و يختلف عن الفضاءات الخاصة بالسنما والمسرح ، أي كل الاماكن التي ندركها بالبصر أو السمع .

و ـ الفضاء الثقافي : إن تشكيل الفضاء الروائي من الكلمات أساسا يجعله فضاء ثقافيا بمعنى أنه يتضمن كل التصورات والقيم والمشاعر التي تستطيع اللغة التعبير عنها .

ز ـ الفضاء المتخيل: يتشكل داخل عالم حكائي في قصة متخيلة تتضمن أحداثا وشخصيات حيث يكتسب معناها مرمزة من العلاقات الدلالية التي تضيفها الشخصيات عليه .[1]

أهمية المكان كمكون للفضاء الروائي :

إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ نسبيا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعتيها أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح والطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني وغالبا ما يأتي وصف الامكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان .

ولعل هذا ما جعل هنري متران يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة .

وتتضح أهمية المكان وبناء العالم الروائي في أنه لا يمكن أن نتصور أحداثا تقع خارج المكان بل لابد أن تقع في فضاء مكاني حقيقي ، فالحديث الروائي يتموقع دوما داخل مساحة معينة وقد يختار الكاتب لحركة أحداثه وشخوصه مجالا واقعيا كما فعل وطار في الزلزال حيث وقع اختياره على مدينة قسنطينة كجغرافيا محددة تدور فيها الأحداث كما قد يلجأ الروائي إلى اختيار أمكنة أخرى خيالية أو أسطورية .[2]

---

[1] محمد بوعزرة : (مرجع سابق) ص 80 .

[2] ادريس بودية (مرجع سابق) ص 180 .

علاقة الزمن بالمكان :

يعد كل من الزمان والمكان من أهم العناصر التي تسهم في تشكل البناء الروائي إذ لا يقل أحدهما في دوره عن الشخصية وغيرها من عناصر البناء المتكاملة وهو عنصر في تشكيل العمل الروائي ولا يجوز الفصل بين الزمان والمكان من ناحية وبين الشخصية أو اللغة أو الحدث من ناحية أخرى ، وقد ظهرت أهمية الزمان والمكان في الرواية الحقيقية على وجه الخصوص لما كان لهما أثر بعيد في البناء الروائي ، وكان دور هذين العنصرين بارزين في الرواية الحديثة ، فالعلاقة التي تحكم كلا من الزمان والمكان وغيره من عناصر التشكيل الروائي الأخرى هي علاقة تلازم وتوحد وتداخل بينهما من ناحية ، وبين عناصر القصة الأخرى من ناحية ثانية .

فمن المعروف أن الرواية تحكي أحداثا تقع من شخصيات ، ولابد أن يكون هذا واقعا في حيز مكاني محدد وغير محدد ، واقعي كان أم خيالي و إطار زماني يتمثل في زمن وصف الأحداث في العمل الروائي .

ولأن العلاقة بين الزمان والمكان علاقة تلازم وتداخل فلا يمكن أن نعزل المكان بذاته بعيدا عن الزمان " إذ لا يمكن طرح مسألة المكان أو الفضاء بمعزل عن الأزمنة ، فالعلاقة بين الزمان والمكان علاقة أساسية لأنها تشخص جدلية الواقع في الحياة وتشخص جدلية الواقع الروائي في حد ذاته " [1].

وعليه فإن كل من الزمان والمكان عنصران أساسيان في العمل الروائي ، ويتوقف كل منهما على ما عداه إذ لا يمكن وقوع حدث ما داخل الحكي إلا وكان مرتبطا لزمان معين ومكان ما .

بالإضافة إلى أن المكان إلى جانب الزمان يمثلان : " الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية فنستطيع أن نميز فيما بين الاشياء من خلال وضعها في المكان ، كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تأريخ وقوعها في الزمان .

[1] احمد عوين : دراسات في السرد الحديث والمعاصر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية ، ط 1 ، 2009 ، ص 116 .

وبما أن هناك علاقة تجمع كل من الزمان والمكان يمثل الخلفية التي تقع فيها الأحداث أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها وإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه .

فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث حيث أن الزمن يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي وعليه فإن المكان يتصل عادة بالوصف في حين يتصل الزمان بالسرد [1] .

وقد لقيت العلاقة بين الزمان والمكان اهتماما كبيرا من قبل الفلاسفة نجد برادلي ، يتضح بأنه يعتبر كل من الزمان والمكان عبارة عن ظواهر تبعد كل البعد عن الحقيقة وبالتالي فهما خارج المطلق .

وهناك من يعتبر أن كلا من الزمان والمكان شكلان رئيسيان لوجود المادة فالفلاسفة معنيون أساسا بما إذا كان الزمان والمكان حقيقيين أو أنهما بكل بساطة تجريديان خالصان لا يوجدان إلا في وعي الانسان ، فمثلا نجد أن الفلاسفة المثاليون يرفضون موضوعية الزمان والمكان ويجعلانهما يعتمدان على الوعي الفردي .

أما عن نيوتن : فيرى أن الزمان والمكان منفصلين الواحد عن الآخر وأنهما شيء مستقل بذاته

كما نجد أن ميخائيل باختين يطلق على العلاقة بين الزمان والمكان بمصطلح الزماكانية الذي يعد أحد أهم مفاهيم باحثين المعقدة .

من خلال ما سبق نستخلص أن العلاقة بين الزمان والمكان أساسية ، حيث لا يمكن الفصل بينهما فكلاهما يعتمد على الآخر في العمل الروائي على الرغم من تعدد واختلاف الآراء حول هذه القضية .

[1] صالح ولعة : (مرجع سابق) ص 52 .

" وعليه فإن كل من الزمان والمكان متلازمين ، فإذا كان المكان يعبر عن حيز أو فضاء وقوع الأحداث فإن الزمان قابل لأن يتشكل داخل هذا المكان أو الفضاء بأنواع مختلفة " [1].

[1] محمد مفتاح : دينامية النص (تنظير وانجاز) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 3 ، 2006 ، ص 52 .

الفصل الثاني: التشكيل الزماني والمكاني في الرواية

أولا: الزمن الداخلي والخارجي

1/ الزمن الداخلي

2/ الزمن الخارجي

ثانيا: المفارقات الزمنية

1/ الاسترجاع

2/ الاستباق

3/ التقنيات السردية(الخلاصة، الحذف، الوقفة، الوصف والمشهد).

ثالثا: المكان وتعددها في الرواية.

1/ الأماكن المفتوحة.

2/ الأماكن المغلقة.

الزمن الخارجي:

تحضر في الرواية عدة قرائن تاريخية تحيلنا على تواريخها وتتضمن مجموعة الأحداث المروية في الرواية ، كما نجد إشارات زمنية كبرى تدل على امتداد زمن الرواية ابتداء من الحديث عن سنة الوحش التي توافق 1666 إلى الحقبة الزمنية التي كانوا يرتقبون وقوعها .

وقد تضمنت هذه الفترة أو المدة الطويلة على عدة مسارات ومحطات زمنية توقف عندها البطل بالداسار ، والتي تمثل أهم مراحل حياته بالإضافة إلى الأحداث التي ينتظر وقوعها ، ونجد أن هذه المراحل قد ركزت عليها الرواية ولم تلتزم بوحدة مسار الزمن ولكنها وزعتها عبر شهور وأيام وسنوات .

الأشهر :

ـ شهر كانون الأول : الذي يصادف قدوم أفدوكيم الحاج الموسكوفي إلى متجر بالداسار وحديثه عن سنة الوحش .

ـ شهر تموز : يمثل تاريخ وفاة والد بالداسار (السيد تومازو) [1].

ـ شهر آب : معاهدة بالداسار لنفسه أن يكرس يوم الاحد لتفحص كتاب المازندالاني .

الأيام :

ـ يوم الأحد : هو اليوم المخصص لتفحص كتاب المازنداراني [2].

ـ يوم الاثنين : يمثل يوم بداية رحلة بالداسار للبحث عن الاسم المئة للمازنداراني [3].

ـ يوم الثلاثاء : رحيل كل من بالداسار وابني شقيقته ومارتا إلى القسطنطينية [4].

السنوات :

ـ 408 من الالفية السادسة : يقوم الراقدون تحت التراب .

---

[1] أمين معلوف : رحلة بالداسار ، ترجمة : نهلة بيضون ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1997 ، ص 8 .

[2] المصدر نفسه : ص 26 .

[3] المصدر نفسه : ص8 .

[4] المصدر نفسه : ص 32 .

ـ 1648 : سنة الانتظار الخائب ، جرت فيها بعض الأحداث الخطيرة ، حيث وضعت الحرب الأمانية أوزارها . بعد ثلاثين عاما من المذابح . ووقعت معاهدة سلام [1].

ـ 1666 : سنة الوحش [2].

وتتضمن دلالة الزمن الخارجي في هذه الرواية أنه يتجه إلى الأمام ويتمثل خطا أفقيا تنطلق منه حيوات الشخصيات في اتجاه واحد (انتظار سنة الوحش) ، لان الزمن يسير نحو المستقبل مؤكدا حتمية سنة الموت والفناء التي توافق سنة الوحش (1666) الذي هو مآل الإنسان ، وبهذا تصطبغ هذه النظرة الفلسفية بالنزعة التشاؤمية والخوف والوحشية ويتم رؤية الزمن على أنه هدام يقضي على قوة الإنسان ، حيث يتضح من خلال هذه الدلالة الإطار الزمني للرواية .

ولم نجد هذه الأحداث مرتبة حسب وقوعها ولكن وردت مفصلة ، وقد استغرق زمنها أشهر ليجعل الحكي يقف بتفصيل وإطالة كما اختصر بعضها وحذف البعض الآخر .

وبعد قراءتنا للرواية يمكننا تقسيمها إلى وحدات :

الوحدة الأولى :

ـ قبل الرحلة : حيث كان يمارس بالداسار حياته عاديا دون أن يشغله شاغل ، يمارس حياته طبيعيا في متجره وعائلته وزبائنه ، وفجأة بدأ الحديث عن سنة الوحش وشوقه لامتلاك كتاب الاسم المئة ثم عثوره عليه عند الشيخ إدريس ، لكن ما زاد الطين بلة هو فقدانه للكتاب الذي تم شراءه من قبل الفارس دومار مونتيل وعزمه على الرحلة بحثا عنه .

الوحدة الثانية :

ـ وهي بداية الرحلة مسافرا للبحث عن الكتاب وتجاوزه لعدة مسارات مكانية . ومكوثه في بيوت أصدقائه تارة مثل بيت الخياط ، وفي بعض الأحيان في الفنادق مثل : فندق بارينيلي ونزل بيس ، وعلى وجه الخصوص الحانة والتقاءهبمارتا صدفة دون أن ينسى مرافقته ابني

[1] المصدر نفسه : ص 86 .

[2] المصدر نفسة : ص215 .

أخته جابر وحبيب والخادم لهذه الرحلة ومعاشرته لمارتا واسترجاعه لحبها القديم والمرض الذي أصابه (الطاعون) والبحث عن زوج مارتا ، وإقامته في جزيرة كيوس .

الوحدة الثالثة :

ـ حصوله على كتاب الاسم المئة عند كاهن في حانة بيس والعوائق التي كانت تواجهه أثناء قراءة هذا الكتاب وقدوم سنة الوحش وعدم ثبوت الشائعات بخصوص هذه السنة ، حيث مرت سنة عادية وإقراره بعدم مواصلته في قراءة هذا الكتاب وتركه لتتفحصه يد أخرى واستقراره في الاخير جنوى .

الزمن الداخلي :

مرتبط بالجانب النفسي للشخصية وهذا الزمن لا يوجد إلا داخل الشخصية .

إن الشخصية في الرواية ترتبط بـ 3 مسارات (الماضي والحاضر والمستقبل) ، فهي تمثل الحياة الشعورية لهذا البطل ، حيث يعيش حاضرها استمرار لماضيه وتطلعه إلى المستقبل .

ويتجلى مثال ذلك للرواية في البطل بالدسار ، وهو تاجر التحف والكتب القديمة الثمينة الذي يمثل الشخصية التي تعيش حالة صراع مع المسارات الزمنية ، ويسرد لنا حياته وأوضاعه الآنية المتمثلة في عرض حالة المتجر وتوافد شخصيات مختلفة الطبقات وتزايد هذا الوفود شيئا فشيئا مقارنة بالماضي .

ونشير في هذا الحاضر أن أهم حدث هو اكتسابه للكتاب الذي يحمل اسم : الكشف عن الاسم المستور الذي يعرف بكتاب الاسم المئة لأبو ماهر المازنداراني ، أما عن الماضي فيتجسد من خلال عودته إلى الماضي وحديثه عن زوجته التي تدعى إلفيرا .

إضافة إلى حديثه عن ماضي مارتا التي كان يُكِنُ لها محبة خاصة ، وحديثه أيضا عن مكانة أبيه السيد تومازو وشهرته ، أما المسار الثالث (المستقبل) يتمثل في ترقب سنة الوحش ، التي تعتبر سنة الفناء والموت والحالة الشعورية التي تنتاب البطل وكل بقية هذه الشخصيات .

فالملاحظ أن الشخصية عاشت فترة طويلة من الحزن والخوف والخشية والهلع والترقب لسنة الوحش ، وقلما نجد البطل سعيدا ، بحيث تتجسد سعادته في وجوده مع مارتا .

وقد تعرض هذا البطل في حياته لعدة أحداث مثيرة في بعضها والأخرى بسيطة عادية حيث تتمثل الأولى في :

إعطاء الشيخ إدريس الوديعة لبالداسار ويتجلى ذلك في الرواية من خلال :(.. **دخل هذا الشيخ الذي لم أصادفه كثيرا ، والذي بالكاد تبادلت معه الحديث ، إلى متجري الشهر الماضي ، وهو يضم إلى صدره مجلدا سميكا عرض علي شراءه بصورة خرقاء ... أكد لي الرجل العجوز أنه " كنز لا مثيل له قد ورثته عن جدي ... ").**

(... اتركه عندي وديعة يا حاج إدريس ، سوف أعرضة على بعض الزبائن [1].

زيارة الفارس هوغ دومار مونتيل إلى متجر بالداسار وعثوره على الكتاب وشعورهما فالأول شعر بالدهشة ، أما الثاني فقد شعر بالخوف .

(.. كنت أعتقد أن الفارس يتبعني ، ولكن حين التفت ، رأيته لم يبارح مكانه ، وبين يديه كتاب الاسم المئة .

كان وجهه ممتقعا ، وقد امتقع وجهي كذلك .

منذ متى تملكه ؟ .

(... اجبته متلعثما : في الواقع ، هذا الكتاب يخص شيخا معتوها [2].

وأهم حدث ترتكز عليه هذه الرواية ، هو قدوم سنة الوحش والشعور الذي يختلجهم تجاه هذه السنة المشؤومة .

الجمعة 1 كانون الثاني 1666 : بدأت سنة الوحش ، وهذا الصباح يلوم كغيره من الصباحات ... وكأن الجحيم سوف يشرع أبوابه ، ... ، كنت جزعا ، في حين أنهما (ابنا شقيقته) كانا يتنفسان بصعوبة البارحة من الصباح حتى المساء ، ويحومان بنظراتهما الشبيهة بنظرات الطرائد المحاصرة [3].

---

[11] الرواية : ص 21 .

[2] الرواية : ص 28 .

[3] المصدر نفسه : ص 215 .

والحرائق الذي شب في بيت غريغوريو الذي يعد من أهم الأحداث المثيرة في الرواية ، والتي جسدت لنا شعور الموجودين في هذا البيت تجاه سنة الوحش .

(... سقطت صاعقة أخرى ، أقرب من الأولى ، ثم أرعدت السماء وأبرقت ، وهذه المرة ، صرخنا جميعا . وقبل استكانة روعنا ، حدثت ظاهرة غريبة . فعلى حين غرة خرج من الموقد الذي كنا نتحلق حوله لسان من النار ... هلعنا جميعا وانعقد لساننا وارتعدت فرائسنا ... همست ولكن همسها كان مرتفعا فسمعناه جميعا :

" إنه يوم الدينونة ! لم يكذبوا علي ! إنه يوم الدينونة !ارفق بنا يا رب !

وعن الأحداث البسيطة المتمثلة في : بداية الرحلة ، والتقاءه بمارتا ، ومرضه بداء الطاعون ، وعرض غريغوريو زواج بالداسار من ابنته [1].

وقد أسهم الزمن الداخلي في دلالات معينة من بينها :

"إبراز موقف الذات من الماضي والحاضر ، ويظهر في المونولوجات والحوارات الداخلية التي تعرض من خلالها الذات هواجسها ورؤاها وأحاسيسها" .

الاسترجاع :

كما هو معروف أن لكل رواية عناصرها وهي : "الماضي والحاضر والمستقبل وهذه الأزمنة لا يمكن اكتشافها إلا من خلال سياق زمن هذه الرواية "[2].

فقد نجد ترتيب أحداث هذه الرواية وفق هذه العناصر ، حيث يقوم البطل بسردها كأن يقوم باستعمال الماضي وذلك بسرد أحداث ماضية والمتمثلة في الاسترجاع ، وهو أن يسترجع البطل أحداثا سبق حدوثها وتتم العودة إلى الماضي لمعرفته ، فإما أن يكون مض خاص بالبطل أو ماض عام أي بجميع الناس دون أن ننسى بأن الاسترجاع في هذه الرواية رحلة بالداسار أنه يحتل معظم الرواية .

ويتجسد الاسترجاع في هذه الرواية من خلال ما يلي :

---

[1] المصدر نفسه : 466 .

[4] مها حسن القصراوي " الزمن في الرواية العربية" ، دار الفارس للنشر و التوزيع طبعة 1 ، 2004

[2] الصادق قسومة : الرواية و مقدماتها نشاتها في الادب العربي الحديث ، مركز النشر الجامعي تونس ط 2000

(... منذ رحيلنا عن نواحي قونية ، وحديث المسافرين لا يدور حول الطاعون بل حول أسطورة غريبة أشاعها قائد القافلة نفسه ، ولم اعتبر حتى الحين أن في الإشارة إليها فائدة ، ولئن ذكرتها الآن فلأنها قد شهدت نهاية يقتدى بها [1].

فقد استرجع الكاتب رحلته القاسية تهوينا على نفسه مما رآه أي تلك اللعنة التي أصابت القافلة التائهة ،

نجد أن الاسترجاع يحمل في طياته دلالة العودة إلى الماضي ، الذي يحيلنا على أحداث سابقة ، إذ تتجلى وظيفته في استذكار حدث مثير الذي تطابق مع الحدث الذي صادفه .

(.. كانت مارتا التي يدعوها الناس ، متغامزين ، " الأرملة " ، أصل كل هذه البلبلة . فقد تزوجت منذ بضع سنوات ، رجلا كان الجميع يعلمون أنه من حثالة القوم ، وينتمي أصلا إلى أسرة الأوباش ، والنصابين ، واللصوص ، وقطاع الطرق ومغرقي السفن . ... وماتا الحسناء التي كانت حينها فتاة نبيهة ، جموحة ، ماكرة ، إنما غير سيئة على الإطلاق ...فقد كان والدها حلاقي المفضل ورفيقا تروق لي صحبته ... وأصادفها أنصرف مدندنا . كان في نبرة صوتها ومشيتها ولحظها ما يقلب كيان الرجال [2]

عاد الكاتب إلى الماضي بوصفه لمارتا التي تتميز بقدر من الجمال الذي استحوذت به على قلوب الكثير من الرجال ، وزواجها برجل دنيء الخلق حيث تم تعفه عليها عن طريق والدها الحلاق .

تتضح دلالة هذا الاسترجاع أنه قدم لنا شخصيتين جديدتين المتمثلة في : مارتا وسياف وإبراز مكانتهما بالنسبة له .

(... كان والدي محقا ولم أشأ معارضته بأي شكل من الأشكال . وقد شاء سوء طالعنا أن اختيارنا وقع على إلفيرا . كانت ابنة تاجر جنوي من قبرص ، تبلغ من العمر ستة عشر ربيعا ، وكان والدها ، على غرار والدي ، مؤمنا بأن قدرها أن تصبح زوجتي ،... ولكن

[1] الرواية: ص 94 .

[2] الرواية : ص 35 .

إلفيرا كانت قد منت نفسها بشاب يوناني من قبرص ن وعشقته بشكل فاضح ، وأراد اهلها إبعادها عنه بأية وسيلة كانت [1].

نلاحظ من خلال هذا الاسترجاع أنه يصف لنا شخصية زوجته إلفيرا وظروف تعرفه عليها وأسباب زواجه منها مع العلم بانه لا يكن لها أي محبة لذلك كانت حياته تعيسة معها.

تتمثل دلالة هذا الاسترجاع في إبراز معالم التغيير ومواضع التحول وإبراز وإظهار شخصية ظهرت في افتتاحية الرواية ، ولم يتسع المقام لعرض خلفيتها أو تقديمها .

(... ثم أطلعني أن المدعو سياف قد ألقي القبض عليه فعلا في إزمير ، منذ خمس أو ست سنوات ن في سرقة بسيطو ، ولم يبق في السجن سوى سنة واحدة . ومنذ ذلك الحين ، يقال إنه استقر في الجزر اليونانية ، وفي جزيرة كيوس ، حيث وجد سبيلا للعيش بدعة ورخاء بتعاطي الأعمال المشبوهة [2].

ظهور سياف على قيد الحياة واتضاح سبب هجرته لزوجته مارتا بسبب سرقة بسيطة ودخوله السجن ثم استقراره فيما بعد في الجزر اليونانية ، وجزيرة كيوس .

فجاءت الدلالة هنا بتفسير أحداث سابقة قد ذكرت مختصرة ثم جاءت مفصلة ، وهي أيضا إعطاء صورة جديدة لسياف ، وتغير أحداثه وأوضاعه .

(.. أذكر أنني أقلعت عن الصلاة في سن الثالثة عشر ، تخاذل إيماني يوم لم أعد أومن بالمعجزات [3].

يستذكر بالداسار من خلال قوله هذا إقلاعه عن أداء فريضة الصلاة في الثالثة عشر من عمره بسبب ضعف إيمانه وعدم إيمانه بالمعجزات .

(.. كنت في نشوة عارمة ، إذ غادرت بيته والمجلد الثمين تحت إبطي ، أيعقل أنهذا الكتاب الذي يسعى وراءه العالم أجمع قد أصبح بحوزتي ؟ كم جاء بشر من أقاصي

---

[1] المصدر نفسه : ص 161 .

[2] المصدر نفسه : ص 162 .

[3] الرواية : ص 152 .

الأرض بحثا عنه ، وكنت أبادرهم بأن لا وجود له ، وهو على قاب قوسين من متجري ، في أحقر البيوت ![1].

يفصح لنا بالداسار من خلال هذا الاسترجاع عن شعوره ، الذي انتابه أثناء حيازته وحصوله على المجلد الثمين ، الذي سعى غيره من مختلف أرجاء وبقاع الأرض على الحصول عليه .

نجد أن دلالة هذا الاستذكار ، هو الإشارة إلى أحداث سبق للسرد أن تركها جانبا ، ثم جاء هذا الاسترجاع وسيلة لتدارك الموقف وسد الفراغ .

(... كان الشيخ عبد الباسط على حق . فما جدوى السفر حول العالم لرؤية ما يكمن أصلا في قرارة النفس ؟ [2].

يحيلنا هذا المقطع على تذكر بالداسار لقول الشيخ عبد الباسط له ، حيث أن سفره حول العالم لن يجديه نفعا .

(... لم يأت الخلاص إلا البارحة . فقد جاء مضيفي ليزف لي بشرة سارة ، بعد أن اثار مخاوفي بشأن المداهمة التي قد يأمر بها القاضي في أية لحظة [3].

ويروي لنا بالداسار ما حدث له بالأمس وقدوم المضيف ليزف له بشرة سارة كان ينتظر بشغف سماعها .

تحللنا دلالة هذا الاسترجاع هو استعادة حدث وقع في الماضي (البارحة) وتفسير الشعور الذي انتاب البطل بالداسار تجاه ذلك الحدث .

(.. كانت إلفيرا التي لا تسمح لها عزة نفسها بالخضوع ويصرفها عشقها للرجل الآخر عن الإصغاء إليَّ أو النظر إليَّ ، فصلا تعيسا في حياتي ، لم يختصره سوى موتها المبكر [4].

---

[1] المصدر نفسه : ص 23 .

[2] المصدر نفسه : ص 56 .

[3] المصدر نفسه : ص 143 .

[4] الرواية ص 162 .

يتضح من خلال هذا الاسترجاع تذكر بالداسار لزوجته إلفيرا التي كانت تعشق رجلا غيره وأنها كانت سبب تعاسته وقد خلَّصه القدر من التعاسة بموتها .

دلالة هذا الاسترجاع ، استذكاره لزوجته إلفيرا والتصريح بماضيه وطبيعة علاقته بالشخصية (بالداسار) ، وابراز معالم التغيير وذلك من خلال موتها المبكر

الاستباق :

لقد حفلت رواية بالداسار ببعض الاستباقات إلى جانب الاسترجاعات من بينه نذكر :

(... وتلك الرحلة التي يجب أن تقوم بها يوم الاثنين ، بالرغم من ممانعتي رحلة يبدو لي اليوم أنني لن أعود منها ، ولذا ... سوف أودن الأحداث التي جرت ، وتلك التي تتهيأ أصلا [1].

يخبرنا هذا البطل من خلال هذا المقطع على موعد الرحلة التي سيعيشها لحظة بلحظة ، إلى جانب بعض الشعور والاحاسيس بشيء من التردد والخوف تجاه هذه الرحلة ، وإقراره وعومه على تدوين الأحداث التي سيوجهها .

نلتمس من خلال هذه المقطوعة النثرية أن الشخصية قد قفزت بنا على فترة ما من زمن القصة متجاوزا بذلك النقطة التي وصلة فيها الأحداث ، وذلك باستشراف مستقبل الأحداث والتطبيع إليها .

(... كيف سيتلقى العجوز النبأ ؟ .

هل يلومني لبيعي ما يفترض أن يكون هدية ؟ .

هل يرى ، على العكس المذهل الذي أحمله له هدية من السماء ؟ [2].

نرى بالداسار من خلال قوله هذا أنه محتار تنتابه بعض التساؤلات حول رد فعل الشيخ إدريس تجاه فعلته ، ويعمل هذا الاستشراف على التمهيد أو توطئة الأحداث المتوقعة الحدوث وحمل المتلقي على انتظارها .

---

[1] المصدر نفسه : ص 8 .

[2] المصدر نفسه : ص 30 .

(... إننا سوف نعقد قراننا في القسطنطينية حـــالما يسعفنـا الحظ ويثبت ترملها في الأيام القادمة [1].

يتضح من خلال هذا القول أن البطل بالداسار يقر بعزمه على الزواج من مارتا أثناء إبطال زواجها الأول من المدعو " سيَّاف " من خلال الفرمان الذي سيمنح لهما مشروعية الزواج .

نجد أن غاية هذا الاستباق هو التكهن بالمستقبل القريب وحمل القارئ على أفق التوقع بهذا الحدث الذي يعد أمنية الحبيبان ويرجوان حصولها في اقرب الاوقات .

(...تقول الرؤيا إن البحر ، في أحمد الأيام ، وبعد نهاية الكون ، وحين يكون الشر قد تروضَّ لا يعود سائلا ، بل قارة من زجاج يمكن السير فوقها بدون خطر البلل . فلا عواصف ، ولا غرق ، ولا غثيان ، لا شيء سوى بلور أزرق شاسع [2].

ويتمثل هذا الاتساق في حلم أو رؤيا بالداسار بعد حلول نهاية الكون والتنبؤ بتحوله إلى قارة من زجاج .

يمكن لهذا الاستباق أن يكون تكهنا أو تنبؤا بحالة البحر بعد نهاية الكون ، كما يمكن أن تبقى مجرد أوهام وأباطيل لا طائل منها .

(... وقد أعرب عن ثقته في محاولة للتخفيف عن معاناتي ، بأنها سوف تعود إليَّ يوما ، ووعدني مقطبا عينيه كأنه يستجلي خبايا الأمور : " غالبا ما تنزل السماء البلاء بالمظلومين ، ولكنها تنزل أحيانا بالظالمين " ، ملمحا إلى زوج مارتا قد يلاقي المصير الذي يستحقه المجرمون ، وأن الواقع يؤكد الشائعة ، وأن أم طفلي العتيدة قد ترجع إلي يوما ، وقد ترملت ... أعرف ذلك فكل شيء محتمل الحدوث بالتأكيد ولكن ، أليس من المؤسف العيش بانتظار موت غريمي ، سائلا السماء كل يوم أن تجعله يموت غرقا وشنقا ؟ ... لا أتخيل بقية حياتي على هذه الشاكلة [3].

---

[1] الرواية : ص 127 .

[2] المصدر نفسه ص 163

[3] المصدر نفسه : ص 232 .

نجد أن ميمون صديق بالداسار يهوِّن عليه من مأساته من خلال بعض الاستباقات ودعاء بالداسار إلى السماء بأن لا يعود زوج مارتا وأن يموت إما غرقا أو شنقا .

قام ميمون بإضاءة مسبقة بتوقعه لأحداث يرجى حدوثها بعد حدوثها بعد سنوات من الحاضر ، ويخبر عن أحداث آتية أو عن مصير الشخصيات فقد تتحقق أو لا تتحقق فهي تقديرات نسبية ، وليس هناك ما يؤكد حدوثها ويظهر من خلالها تطلعات واحلام الشخصيات ويحضر القارئ لأحداث آتية .

(... لن أستطيع الاستمرار في هذه الخطة إلى ما لا نهاية ، فذات يوم ، يجب الوصول إلى خاتمة الكتاب ، وذكر الاسم المرتقب ، سواء كان حقا الاسم المستور للخالق أم ما يفترضه المازنداراني فحسب ، يجدر بي في الأيام القادمة ، السعي لقراءته مجددا ... [1].

عزم بالداسار على معرفة والوصول إلى الاسم المئة والتأكد من صحة كلام المازنداراني والحث على قراءته في الايام القادمة .

يحمل هذا الاستباق طابع التنبؤ لمعرفة اليقين والوصول إلى الحقيقة ، وذلك بالقفز إلى المستقبل وحب التطلع لمعرفة سر هذا الاسم .

(... كم ستدوم هذه النشوة ؟ يوما ؟ يومين ؟ أربعين يوما ؟ يؤكد الذين يؤمنون بساباتاي أنها ستدوم إلى الابد الأبدين ، ويزعمون أن عهدا جديدا سوف يبدأ قريبا ... فالقيامة متى بدأت لن تتوقف أبدا ولن يعقبها موت ، وما سيأتي إلى نهاية أنما هو الذل والخنوع والأسر والنفي والشتات [2].

يظهر لنا من خلال هذه الاسطر : الحيرة والتعجب وتساؤل بالداسار وما يشد حيرته هو تأكيد هؤلاء المؤمنين بساباتاي على دوامها وموقفه من هذا الاعتقاد .

دلالة هذا الاستباق أنه ينتقل بالقارئ إلى زمن المستقبل أو بالأحرى الذي سياتي بعد مدة ويجعل القارئ يستشرف ويتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في هذه الرواية .

---

[1] الرواية : ص 375 .

[2] المصدر نفسه : ص 190 .

(... أرجو من السماء أن تتبدد مخاوفي وأن ترجع سليمة معافاة ، وإلا فسوف أقضي بقية عمري فريسة الندم [1].

يحيلنا هذا الاستباق على رغبة بالداسار في أن تتلاشى مخاوفه وأن تعود إليه مارتا بصحة وعافية وإلا فسوف يقضي بقية عمره على تركها .

دلالة هذا الاستباق تكمن في الدعاء برجوع مارتا لبالداسار سليمة معافاة .

(... سوف أضطر للتشاجر معه كي يقبل استرجاع دينه ، وسوف يوافق ذلك في نيسان 1667 وتكون سنة الوحش قد انقضت ، وسنحت لنا الفرصة للتحقق من وفائها بوعودها المروعة ، فماذا سيكون مصير ديونها ؟ أجل ، ماذا سيحل بالديون مع أفول الكون ببشره وثرواته ؟ هل تكون قد نسيت ببساطة ؟ أم أخذت في الحسبان لتحديد مصير كل إنسان ؟ هل يعاقب الذين لم يسددوا ديونهم ؟ هل يفوزالذين بتسامح أكبر من القادرين عليه ولا يصومون ؟ [2].

نلاحظ من خلال هذا الاستباق أن بالداسار يستشرف المستقبل من خلال طرحه العديد من الأسئلة حول المصير الذي ستؤول إليه الدنيا بعد انقضاء سنة الوحش وخاصة مصير المديونين .

دلالة هذا الاستباق ، "هو استشراف لمستقبل الاحداث والتطلع للألى ما سيحصل ، بحيث يكون هذا الاستشراف بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لا حقة والتكهن بمستقبل ما ". [3]

الخلاصة :

"وهي سرد احداث ووقائع جرت في مدة طويلة ، سواء أكانت سنوات أو شهر واختزالها في جملة واحدة أو كلمات قليلة ، فهي عبارة عن حكي موجز وسريع للأحداث دون التعرض لتفاصيله"[4] .

---

[1] المصدر نفسه : ص 241 .

[2] الرواية : ص 268 .

[3] محمح بوعزة الدليل الى تحليل النص السردي – تقنيات و مناهج – دار الحرف للحرف للنشر و التوزيع ط 1 2007

[4] مها حسن القصراوي " الزمن في الرواية العربية " ، دار الفارس للنشر و التوزيع ط 1 2004

ومن أمثلة الخلاصات الواردة في روايتنا نذكر ك

(فمنذ عام ونصف العام ، وبما أن تجاربي ما برحت تزدهر ، فقد قررت استدعاء ابني شقيقتي بليزانس ليمدلي يد العون ... [1].

من خلال هذا المقطع نجد أن البطل بالداسار قد استعان بابني شقيقته ليساعداه على العمل في متجره ، بعد أن لقيت تجارته زواجا كبيرا وازدهارا .

تكمن دلالة الخلاصة في تقديم شخصيات ثانوية (حبيب وجابر) .

(كان إدريس قد لجأ إلى بلدتنا جبيل منذ سبعة أو ثمانية أعوام [2].

تكشف لنا هذه الجملة عن قدوم الشيخ إدريس إلى مدينة جبيل وإجمالها بقوله هذا .

والغاية من هذا الإجمال تقديم شخصية جديدة الشيخ إدريس وكثّف فترة مكوثه في جبيل .

(كان العذاب ينتظر مارتا التعيسة ، الوحيدة منذ ست سنوات أصلا [3].

يصور لنا الراوي حالة مارتا ومعاناتها لمدة ست سنوات جراء اختفاء زوجها وبقاءها تحت سلطة وسيطرة أسرة زوجها المختفي .

تتجلى دلالة هذا التلخيص في العناية الفنية في وصف مارتا والتلخيص سنوات معاناتها في هذا القول .

(هكذا منذ سبعة عشر عاما ، لا ينفك والدي عن ترقب الاشارات ، ولكنه لم يفعل ذلك بالحماس نفسه فأحيانا ، كانت تمضي أشر بحالها لا يتحدث عنها مرة واحدة [4].

كان والد بالداسار السيد "تومازو" يترقب إشارات سنة القيامة باهتمام ومع ذلك تضاءل هذا الاهتمام شيئا فشيئا .

في ضوء هذا التلخيص الذي يحمل إشارة سريعة لشخصية والد بالداسار وجمع فترة ترقبه لإشارات القيامة دون أن يفصل فيها .

---

[1] الرواية : ص 17 .

[2] المصدر نفسه : ص 21 .

[3] المصدر نفسه : ص 36 .

[4] المصدر نفسه : ص 87 .

(أيّة معجزات ؟ إدريس يملك هذا الكتاب منذ سنوات ، فأية معجزة اجتراحها لصالحه ؟ هل خفف من بؤسه ؟ أو جعله أقل كهولة ؟ ومن أي شر حفظه ؟ [1].

يتضح من خلال هذا القول ، امتلاك الشيخ إدريس لكتاب الاسم المئة دون تحديد تلك المدة والتساؤل في نفس الوقت إن كان هذا الكتاب يحمل معجزات وإن كان قد استنفع منه صاحبه وخلّصه من معاناته .

تكمن دلالة هذا الجمال في اختزال الفترة الزمنية التي كان من المفروض استغراقها أعوام وسنين والتفصيل فيها .

(.. فلم أتبادل الكلام مع مارتا منذ سنوات طويلة ، منذ مأتم ابيها على ما أذكر وكل ما في الامر انني ألقيت عليها التحية أحيانا في الشارع ، بإيماءة خاطفة من إصبعي على قبعتي [2].

يجمل لنا البطل بالداسار من خلال قوله هذا طبيعة علاقته بمارتا وكيفية تبادلهما لتحية خاطفة أثناء اللقاء الذي يقع بينهما مصادفة .

تتجسد هذه الخلاصة في تقديم شخصية مارتا وهي شخصية جديدة وعرض طبيعة العلاقة بين البطل وهذه الشخصية .

(عند الظهر وصلنا إلى طرابلس ، لابد أنها زيارتي العشرون ولكي لا أعبر أبوابها قط بدون أن يعتصرني التأثر ، ففيها حط أجدادي عصا الترحال للمرة الأولى في ارض المشرق ، منذ اكثر من 500 عام [3].

يروي لنا بالداسار وصوله إلى طرابلس مع العلم بأنها لم تكن زيارته الاولى لكن دون أن يذكر أو يفصل لنا عن أحداث زيارته السابقة لها ، كما تثير فيه المدينة مشاعر الحنين والتأثر تجاه أجداده زاروا هذه المدينة منذ أعوام خلت .

---

[1] الرواية: ص 25 .

[2] المصدر نفسه : ص 37 .

[3] المصدر نفسه : ص 41 .

توجز الرواية هنا وبإشارات خاطفة دون تفصيل في أحداث الرحلة وعدم تحديد زمنها واكتفى بقول العشرون .

(... ظلت تلك المقاطعة ملكا لأسلافي طوال قرنين من الزمن [1].

امتلاك أجداد بالداسار لمقاطعة جبيل ومكوثهم فيها واختزاله الفترة التي قضوها هناك .

تم اختزال فترة قرنين من الزمن التي كانت فيها مقاطعة جبيل ملكا لأجداده في هذا السطر وتبقى الغاية تسريع الزمن .

(.. فيما كان صديقي يروي لي تفاصيل هذه القصة ، تذكرت ذلك الزائر الذي قدم إلى جبيل منذ بضع سنوات ، وكان يحمل كتابا يعلن نهاية العالم في هذه السنة تحديدا أ سنة 1666 [2].

يتضح من خلال هذا القول تذكر بالداسار لمجيء زائر إلى مدينة جبيل وبحوزته كتاب الاسم المئة الذي يعلن عن سنة نهاية العالم ألا وهي سنة 1666 مع اختزاله لتلك الفترة التي تمت فيها زيارته لهذه الوقائع التي عاشها البطل في هذه الحقبة الزمنية .

(التقينا ، خلال نزهة تمشينا معا وعددت له أسماء المدن التي زرتها في الأشهر المنصرمة [3].

يجمل لنا الراوي من خلال هذا المقطع وأثناء تنزهه مع صديقه أسماء المدن التي زارها خلال أشهر سابقة دون التفصيل في حيثيات تلك الزيارات .

أختصر على لسان البطل بالداسار مسار الزمن بلفظه دالة على الزمن "الأشهر المنصرمة" واختزله لزيارته السابقة ودون التفصيل فيها ولتسريع مسرى الزمن .

(رسونا في مرفأ طنجة الذي يقع بين جبل طارق وأعمدة هرقل ، ويخضع منذ فترة قليلة للتاج البريطاني ـ وأعترف بأنني كنت أجهل ذلك الأمر حتى هذا الصباح ـ لا ريب انه قد خضع طوال قرنين للبرتغال الذي لم يواجه صعوبة في احتلاله ، وحين تزوجت ابنة ملك

---

[1] الرواية : ص 42 .

[2] المصدر نفسه : ص 308 .

[3] المصدر نفسه : ص 309 .

إسبانيا كاترين دو براغانس منذ أربع أو خمس سنوات من الملك تشارلز قدمت له بائنة مؤلفة من موقعين الاول في طنجة والثاني في بومباي الهند [1].

تم الاستعانة هنا بعدة عبارات حاملة لمعنى الزمن لاختزاله لبعض الأحداث التاريخية التي يسردها لنا البطل وذلك بإهمال الأحداث غير المهمة والتركيز على أهمها

(لم أواجه أيما صعوبة في الاستدلال على عنوانه ، لان مكاتبه كانت تقع قرب المرفأ ، وهو من أب ميلاني وأم برتغالية ومقيم في لشبونة منذ أكثر من ثلاثين عاما [2].

يروي لنا البطل بالداسار من خلال قوله هذا عن ذهابه إلى السيد غابيانو ، وقد بين لنا مكان تواجده واخباره عن أصله من خلال قوله : وهو من أب ميلاني وأم برتغالية وعن مكان إقامته مع اختزاله لفترة الإقامة والاكتفاء بالقول : منذ اكثر من ثلاثين عاما .

لم تفصل لنا بعض الوقائع والأحداث والمعلومات لتلك الشخصية ، وحصرها في جنسيته ومقر إقامته وفترة إقامته دون التعرض للأحداث التي جرت في حقبة ثلاثين عاما تسريعا للزمن فهو يقدم لنا شخصية جديدة .

(رغم الرجل أن قافلة ضلت السبيل منذ بضع سنوات وهي في طريقها إلى قسطنطينية وأنها منذ ذلك الحين تهيم يائسة على دروب الأناضول تلاحقها اللعنة [3] .

يروي هذا الرجل قصة القافلة التي ظلت طريقها في الذهاب إلى القسطنطينية وبقائها ضائعة في دروب الأناضول .

لقد صور لنا حال القافلة الملعنة التي ضلت السبيل "منذ بضع سنوات" يخبرنا ويفصل لنا عن الأحداث التي حدثت أو مرت بها هذه القافلة منذ سنوات لأن هذا الحدث غير مهم وليس مفيد للغاية بل اختزل لتسريع الاحداث .

---

[1] الرواية : ص 320 .

[2] المصدر نفسه: ص 331 .

[3] المصدر نفسه : ص 94 .

(لم أكتب سطرا واحدا طوال أربعة وعشرين يوما ، فقد كنت على قاب قوسين أو أدنى من الموت [1].

توقف بالداسار وانقطاعه عن الكتابة بسبب مرضه الذي أرقده فراشا والذي اتضح فيما بعد بأنه داء الطاعون .

تم الوصف من خلال هذا المجمل لنفسية الشخصية وعدم الإمكانية عن الكتابة في مذكرته دون التعرض إلى الأحداث التي تعرض لها خلال 24 يوما لبيان وتقليص الفترة الزمنية

(لم تعد مارتا "زوجتي" اليوم ، فمن الآن فصاعدا أصبحت المظاهر ترضخ للواقع ، بانتظار رضوخ الواقع لها يوما ، لا لأنني قررت بعد تفكير مرير وضع حد لالتباس كان يدوم شهرين [2]

عزم بالداسار على ترك مارتا بعد معاشرته لها لمدة شهرين واقتناعه بأن خداع الآخرين شيء وقح ولا يجوز وما هو إلا وهم .

تبين لنا في هذه التقنية القرارات التي تناولها البطل بالداسار والالتزام بذكرها فقط دون تفصيل وتسريع الأحداث .

(كانت محطتنا اليوم أقل وعورة من سابقاتها ، فبعد أربعة أيام من سفر صعودا إلى جبال طوروس وسلوك طرقات ضيقة في أغلب الاحيان ومحفوفة بالأخطار وصلنا إلى هضبة الاناضول [3].

يتضح من خلال هذا المقطع وصول بالداسار ورفاقه إلى هضبة الاناضول وتكبدهم عناء السفر ووصولهم إليها بعد عناء دام أربعة أيام دون أن يسرد لنا الأحداث التي جرت في تلك الايام .

---

[1] المصدر نفسه : ص 98 .

[2] الرواية: ص 16 .

[3] المصدر نفسه : ص 88 .

لقد استخدم الإجمال في السرد ولم يسرد لنا الاحداث التي وقعت في هذه الفترة كما استعان بالإجمال بغية تلخيص للأحداث التي جرت في أربعة أيام دون التطرق إليها .

(أمضيت شهرين بطولهما على الطرقات عبرت سوريا وفيلقيا وطوروس وهضبة الأناضول وكدت إفارق الحياة لا يحدوني سوى الأمل بلقائه واستعارة كتاب الاسم المئة لبضعة أيام [1].

يصور لنا البطل بالداسار البلدان والأماكن التي مر بها أثناء رحلته في البحث عن الفارس دومار مونتيل وكتاب الاسم المئة وبقاء أمله قائما في إيجاده .

لقد استخدم الاختزال في هذه الجملة مستعملا لفظة شهرين بطولهما فهو يقتصر على تلك اللفظة ويلغي بقية الأحداث التي لا لزوم لها وغايته تسريع الزمن .

كما تتجلى هذه الدلالة أيضا في المثال الذي يليه .

(... أشعر بصحبته الضيق الذي كان يتملكني أثناء أحاديثي ميمون ، فمن جهة أرغب كثيرا بمشاطرته هدوءه ،و ازدراءه لكل أشكال التطير الامر الذي يدفعني إلى موافقته الرأي ظاهريا ولا أفلح في الوقت عينه في الحؤول دون تعشيش هذه التطيرات ، حتى أكثرها غرابة في ذهني "وماذا لو كان أفلح هؤلاءالمتطيرين على صواب ؟" ، "وماذا لو كان العالم فعلا على وشك الاندثار أقل من أربعة أشهر ؟ " [2].

يعرب لنا بالداسار في كلامه عن تضجره وقلقه من جيرولامو حول حديثه عن الشائعات السائدة بخصوص نهاية العالم مما دفعه إلى مشاطرته رأيه ظاهريامما ادى إلى تبادر أسئلة في دهنه تدل على تساؤل وحيرة بالداسار حول نهاية الكون ، التي لم يتبق لها سوى أربعة أشهر لحلول سنة الوحش وهي سنة الفناء بالنسبة إليهم .

(... وقلما ينقصني أسبوع في هذا البلد الشاسع لا يحمل أفظع الروايات التي تحدث في هذا الاقليم او ذاك من البلاد إذ تحتشد جماعات يتنامى عدد افرادها بهذا القدر أو ذاك في

---

[1] المصدر نفسه : ص 106 .

[2] الرواية : ص 311 .

إحدى الكنائس أو في أهراء حقير ويسدون المنافذ ويضرمون النار عمدا فتحرق أسر بكاملها وسط الصلوات وعويل الأطفال [1].

يصور لنا جيرولامو من خلال حديثه هذا عن سكان موسكوفيا وإيمانهم بالمسيح الدجال وقيامهم بأعمال تخريبية عنيفة وإحراقهم للكنائس وإدخال الهلع والخوف في نفوس الأطفال الأبرياء .

استخدمت هذه التقنية من اجل غاية وهي سرعة صيرورة الزمن وعدم طرح تلك الاحداث هذا الاسبوع والمرور عليها بتوظيف ألفاظ الزمن ... انقضى أسبوع .

(وعندما قررت بعيد الظهر ساعة يستسلم الجميع للقيلولة ، القيام بجولة كان الجسر مقفرا فعلا غير أنني لمحت فجأة على بعد خطوات قليلة مني الربان متكئا إلى الدرابزين ومستغرقا في تأملاته [2].

يتضح لنا من خلال هذا المقطع عزم بالداسار على القيام بجولة بعد أن خلد الجميع إلى القيلولة وإذ به يعثر على الربان الذي كان شاردا مستغرقا في تأملاته .

تحمل كلمة بعيد الظهر ساعة دلالة على الإجمال ، فقد استعملها بكل حذق ومهارة بديلا للأحداث التي عاشها في مدة ساعة .

الحذف :

"ويقصد به تجاوز بعض المراحل في الرواية من دون الإشارة إليها ويكتفي بالقول : مرت سنوات

وتكمن أهمية هذه التقنية في تسريع زمن السرد بالرغم من أن تلك الحداث تقتضي مجلدات ضخمة أو وقت طويل بل من المستحيل أن يتناولها الراوي بكل تفاصيله لذا نجد بأن هذه التقنية تعد مهارة فنية للتخلص من هذه الأحداث"[3] .

ومن نماذج الحذف (القطع) في رواية رحلة بالداسار نذكر :

---

[1] المصدر نفسة : ص 312 .

[2] المصدر نفسه : ص 319 .

[3] مها حسن القصراوي الزمن في الرواية العربية دار الفارس للنشر و التوزيع ط 1 2004

(وبعد فترة من الزمن سرت شائعات أخرى أقل ثناء حول زوجها ، فقيل إنه لقي حتفه في حادث غرق إحدى السفن ، أو أصبح قرصانا ، وألقى الأتراك القبض عليه وشنقوه .

جاء حديث بالداسار في هذا المقطع حول الشائعة التي أطلقت على زوج مارتا بانه لقي حتفه وتم شنقه دون أن يكون هناك تفصيل للأحداث وعدم تحديد وقت أو زمن موته .

إن الحذف في هذا المقطع يحمل دلالة إضمار بعض الفترات الزمنية دون التعرض إليها وتقديمها للقارئ لأنها غير مفيدة .

(وبعد فترة من الزمن ، سرت شائعات أخرى أقل ثناء حول زوجها ، فقيل إنه لقي حتفه في حادث غرق إحدى السفن ، او أصبح قرصانا وألقي الأتراك القبض عليه وشنقوه [1].

جاء في هذا المقطع الحديث عن الشائعة التي أطلقت على زوج مارتا بأنه لقي حتفه وتم شنقه دون أن يكون هناك تفصيل للأحداث وعدم تحديد وقت أو زمن موته .

"دلالة هذا الحذف هو تقليص للأحداث التي جرت في فترة زمنية معينة ، بغية تسريع مسار السرد"[2] .

(صار الوقت ظهرا ، ولم تبحر السفينة السكون يلفنا وأخال أننا لسنا على أهبة الرحيل [3].

يصور لنا بالداسار وجودهم في السفينة وقت الظهر مع وصفه لحالة السكون الذي كان يهيمن عليهم مما ظنه بأنهم غير مستعدين لمواصلة رحلتهم وعدم عزمهم على الرحيل .

لجأإلى الحذف للإحاطة بكل التفاصيل الحكائية على مدى هذا الفضاء الزماني الذي يقتضي مجلدات ضخمة بل استحالة الإشارة اليها .

(وهكذا بعد شهرين من الإبحار أيقنت أخيرا أن أصفهاني أمير بالفعل وقبل الوصول إلى لندن سوف أعرف هويته بالتحديد ودواعي سفره [4].

---

[1] الرواية : ص 36 .

[2] محمد بوعزة الدليل الى تحليل النص السردي

[3] الرواية : ص 322 .

[4] المصدر نفسه ص 323 .

تمكن بالداسار بعد انقضاء شهرين من الابحار من الاقتناع بأن أصفهاني أمير وقراره بالتأكيد من ذلك فور وصوله إلى لندن وضرورة التعرف على هويته والاسباب التي دفعته إلى السفر دون أن يذكر الأحداث التي جرت في خضم هذين الشهرين .

استعمل عبارة "بعد شهرين" دلالة لتقليص الفترة الزمنية وتعويض تلك الاحداث بالعبارة السابقة والغاية التي نعرفها جميعا هي تسريع مسار السرد .

(بعد ثمانية أيام من الابحار رست سفينة القديس ديونيسيوس ظهرا في لشبونة وما كدنا نصل حتى واجهت ورطة عظيمة كادت تتحول إلى مصيبة .

لم اقترف أي خطأ سوى تجاهل ما كان الآخرون يعلمون أصلا ، ولكن لا أخطأ أسوأ من الجهل ... [1].

وصول سفينة القديسين ديونيسيوس إلى لشبونة دون الاشارة إلى الاحداث التي جرت في غضون ثمانية أيام السابقة وتجاوزها دون الحديث عنها .

وتورط بالداسار في مشكلة كادت بأن تصبح مصيبة مع اقتناعه بعد اقترافه لأي خطأ.

تتناول هذه التقنية واستخدامها استخداما بعناية فنية تجسد لنا الأحداث التي عاشها ومر في رحلته البطل دون أن يروي لنا أن يسردها بل لجأ إلى اعتماد كلمة بعد ثمانية أيام دون التعرض لها .

(دعاني الطالب الاكليريكي فور دخولنا إلى الجلوس ، ووعدني بالذهاب لإحضار مسؤول قد يقيدني أفضل منه تغيب لبصع دقائق ثم عاد معلنا أن "القس" سوف يحضر بعد قليل [2].

يروي لنا بالداسار من خلال هذا المقطع ذهابه إلى كنيسة كبيرة في حي المرفأ رفقة الأمير وحاشيه ولقائه بطالب إكريليكي الذي دله على مكان إقامة القس "فييرا" مع العلم أن رفقاءه قد بقوا بانتظاره في الخارج ودعوة الطالب بدخول بالداسار إلى بيت كاهن الرعية وبقائه منتظرا قدوم القس وطمأنته بأنه سوف يوافيه في الحين .

---

[1] المصدر نفسه : ص 327 .

[2] الرواية : ص 329 .

قام بإسقاط الأحداث التي جرت في الفترة الزمنية المحذوفة بغرض إخبارنا بحدث أهم من تلك الأحداث ويدخل ذلك في عنصر التشويق .

دون أن ننسى أنه تم استخدام نوع من الحذف دون الإفصاح عنه أو الاشارة إليه بعبارات لفظية ولا ضمنية ، بل اكتفى بترك الصفحات البيضاء التي تعقب بانتهاء الفصول ن وتوقف السرد مؤقتا .

ويتمثل هذا النوع ميما يسمى الحذف الافتراضي حيث يعقب كل انتهاء كراس ترك فراغ أبيض غايته تسريع الزمن وترك القارئ يربط الاحداث فيما بينها .

ويتجسد ذلك في روايتها في الصفحات التالية : ص 148 ، ص 243 ، ص 382

الوقفة:

"إن من أهم التقنيات التي يلجأ إليها الراوي لتقديم مجموعة أحداث موصوفة وصفا دقيقا يكون عن طريق توقفات يلجا إليها الراوي لوصف الشخصيات وغيرها التي تؤدي إلى تعطيل وتيرة السرد "[1].

ومن نماذج الوقفات الوصفية التي تواجهنا في رواية رحلة بالداسار نذكر :

(.. ابتسمت بصمت ، والتفت هو نحو الباب على الفور مناديا أحدهم ومعطيا أمرا ، فهرع تابعه وكان رجلا قصير القامة جسيما يرتدي ثوبا أسودا فضفاضا ويعتمر قبعة مسطحة ، وقد غض بصره ن كان يحمل صندوقا صغيرا رفع غطاءه وناول سيده كتابا كان بداخله [2].

قد وصف لنا البطل بالداسار الشخصية التي زارته في متجره الذي يدعى أفدوكيم نيقولايفيتش حيث وصفه كالآتي : قصير القامة ، جسيم ، يرتدي ثوبا أسودا وقبعة مسطحة. نلخص من خلال هذا الوصف أنه يقدم لنا شخصية جديدة ووصفها من ناحية الشكل والهيئة.

[1] مها حسن القصراوي الزمن في الرواية العربية دار الفارس للنشر و التوزيع ط 1 2004

[2] الرواية ص 10 .

(...وكنا نحن الثلاثة منهمكين تهالكت على أحد الكراسي ، مطوقا سجلي المفتوح أمامي بذراعي ، وبقربي قنديل راحت شعلته تخبو ، وفجأة انحنى جابر في الطرف الآخر من المكتب ، وقد لامس رأسه رأسي وضغطت يداه على مرفقي بصورة موجعة ، كان وجهه يتوهج وظله المتضخم يغطي الأثاث والجدران ، وهمس بصوت آت من الآخرة .[1]

يصف لنا بالداسار من خلال هذا المقطع حالته ابن شقيقة جراء العناء الذي تكبداه من أجل إنجاز بردة ما قبل الصيف مما اضطرهم للعمل حتى ساعة متأخرة .

" يحمل هذا الوصف دلالة تعطيل أو تبطئ الزمن ، وذلك عن طريق وصف حالة كل منها"[2]

(... ضحكاتها ومشيتها المتمايلة ، وخصلات شعرها ، ورنين أساورها ، كان بإمكاني أن أحبها بحنان وأضمها إلى صدري كل ليلة ، وكنت لأتعلق بها ،وبصوتها وخطاها ويديها [3].

من خلال هذا المقطع نجد البطل يصف لنا محبوبته مارتا من خلال قوله : ضحكاتها ، مشيتها المتمايلة ، خصلات شعرها ... إلخ التي توحي لنا بمدى إعجابه بهذه المرأة .

تحمل دلالة هذا الوصف في الوظيفة التصويرية ، إذ يصور لنا مارتا ويعكس لنا الحالة النفسية والمزاجية ، حيث غلب على هذا الوصف المورفولوجي .

(.. كنت أتتره مساء قرب ضفة النهر ، في حدائق الدير ، وإذا براهب شاب جاحظ العينين يأتي ويسألني ، بصوت محموم ... كان يبدو في حيرة من أمره [4].

يصور لنا هذا المقطع تتره بالداسار في حدائق الدير ولقاءه براهب شاب الذي بادره بأسئلة حول الشائعات المنتشرة حول السنة القادمة .

يبرز لنا هذا الوصف شخصية الراهب باعتباره شخصية جديدة ثم التعرف عليها في مكان الدير .

---

[1] المصدر نفسه : ص 19 .

[2] محمد بوعزة الدليل الى تحليل النص السردي

[3] الرواية: ص 39 .

[4] المصدر نفسه : ص 55 .

(... وكنت أتركه قليلا في الفناء ، لترييض ساقي ، وإذا بي أسمع حديثا ، كان أحد المسافرين وهو رجل طاعن في السن ، ومن حلب كما تدل لهجته ، وفقيرا معوزا كما تشير ثيابه المرقعة ... تحدث الرجل بحياء ، متلعثما بعض الشيء ... فرد على الرجل بنبرة مزدرية [1].

يصف لنا بالداسار إقامته في احد الحانات بنواحي اسكندرون وسماعه للحوار الذي دار بين قائد القافلة والرجل الطاعن في السن الذي كان يستفسر عن وقت انطلاق الحافلة لمواصلة الرحلة .

يظهر لنا من خلال هذا الوصف تقديم شخصية إلى جانب الوظيفة التصويرية التي تعكس لنا الحالة النفسية والمزاجية .

(بقربي شمعة كبيرة أحب رائحة الشمع ، وأرى أنها تلائم التأمل والاعترافات على حد سواء أفترش الأرض مستندا إلى الحائط وكراسي على ركبتي تصلني من الخلف عبر النافذة المغطاة بستارة ينفخ فيها الهواء حمحمة الخيول في الفناء وقهقهات الجنود السكارى أحيانا .

لقد وصلنا إلى أول خان في مرتفعات طوروس ، على طريق قونية ... يرقد أهلي أمامي ، أو يحاولون النوم مضطجعين في كل الزوايا [2].

يصف لنا البطل بالداسار من خلال هذه الوقفة الوصفية وضعية جلوسه أثناء قيامه بكتابة مذكرات حيث صور لنا بدقة مكان إقامته .

كما يحمل هذا الوصف أيضا الوظيفة التصويرية الذي يصور لنا المكان ونقله لنا دون تزيين ، وذلك بنقله هو كما هو بكل صدق وواقعية .

(أشعر بنفسي واهنا مرهقا مذهولا عيناي مغر ورقتان على الدوام وكل أطرافي تؤلماني .

قد يكون وجع الركوب على المطايا قد ألم بي مجددا ... أتألم كل خطوة أخطوها وهذه الرحلة تنو علي بوطأتها واشعر بالندم لأنني قررت خوضها .

---

[1] الرواية : ص 66 .

[2] المصدر نفسه : ص 80 .

يحاول أهلي التهوين علي ، ونصحي ولكن كلامهم وحركاتهم تتلاشى وراء غمامة تزداد كثافة وهذه السطور بدورها تختلط وأصابعي تتخدر [1].

يكشف لنا هذا المقطع الوصفي عن نفسية بالداسار المرهقة وظهور بوادر الارهاق والتعب عليه وشعوره بالندم لخوض هذه الرحلة التي أتعبت كاهله .

تتجلى دلالة هذا الوصف في الوظيفة الإخبارية حيث يخبرنا بالداسار على حالته ويقوم بتصويرها مما يؤدي هذا إلى الكشف عن الطبائع النفسية لهذه الشخصية .

(تتميز ليفا بعينيها المشدودتين الأطراف وصدغيها البارزتين ، ولكن شعرها فاتح اللون مائل إلى الشقرة وقد تكون من شعوب السهوب ، واظن أنها مغولية الأصل إنها من أب مغولي قد قام بسبي شجرة عرعر موسكوفية [2].

يصف لنا البطل بالداسار الجارية ليفا محبوبة بارينيلي واطلاعنا عن أصلها .

يسلط هذا الوصف الضوء على شخصية ليفا وذلك من خلال الوظيفة التصويرية كما يستعين بالوظيفة الاخبارية وذلك بأخبارنا عن أصلها .

(.. كانت أسنانه أول ما استرعى انتباهي كانت أسنانا رفيعة وبالية كأنها صف من الدبابيس السوداء بدت لي مقززة ولكن صاحبها لم يكن يخجل منها أو يشعر بالحرج .

كانت تتكشف بالكامل مع كل ابتسامة وكان هو لا يكف عن الابتسام .

والحق يقال إن مظهره بغض النظر عن أسنانه كان مظهر رجل جليل متكرش مثلي ، وقد خط الشيب شعره تحت قلنسوته البيضاء المفضفضة الأطراف ، والخالية من البقع وكانت لحيته مشذبه وسلوكه يتسم بالبشاشة [3].

يصور لنا بالداسار من خلال وصفه هذا لهيئة وشكل مرشد آغا قائد الانكشاريين فيما مضى واستياءه من منظر أسنانه المقزز على خلاف مظهره الذي أعطاه مقاما رفيعا في الظاهر .

---

[1] الرواية : ص 98 .

[2] المصدر نفسه : ص 110 .

[3] المصدر نفسه : ص 139 .

يصف لنا شخصية مرشد آغا الذي وصفه بقيم رفيعة على الرغم من شكل أسنانه وهو بهذا يصور لنا هيئته التي تدل على مكانته المرموقة ويخبرنا عن طبائعه النفسية مثل : البشاشة والابتسام .

(وقادني إلى حجرة صغيرة كان يدعوها " مستودع أسراري " وظن أن هذا المكان قبل ابحار هذا الرجل على متن السفينة لم يكن يحمل اسما لا " مستودعا " ولا " مخدعا " ، ولا " قمرة " بل كان مجرد مكان مهجورا لتخزين بعض الأكياس المهترئة .

غير أن الفواصل الخشبية أصبحت مكسوة بالستائر والارض مغطاة ببساط صغير بحجمه والجو يعبق برائحة البخور .

جلسنا الواحد قبالة الآخر على وسادتين سميكتين وكان قنديل زيت معلقا في السقف وأحضرت لنا القهوة وبعض الحلوى ووضعت على صندوق بجانبي .

(ومن الجهة الأخرى كانت كوة غير منتظمة الزوايا تطل على الأفق السماوي ،فاكتفي الشعور الدافئ بأنني قد عدت طفلا هناك في جبيل ، أمام البحر [1].

يصور لنا بالداسار من خلال هذه الوقفة الوصفية البحرية التي اصطحبه إليها صديقه أصفهاني التي يسميها مستودع اسراري التي كانت في السابق على حد اعتقاد بالداسار عبارة عن مكان مهجور تخزن فيه بعض الأكياس المهترئة وقد استطاع بالداسار أن يصف لنا هذا المكان وصفا دقيقا الذي أثار فيه شعور الحنين إلى أيام الطفولة التي قضاها في جبيل .

يصل هذا الوصف دلالة فنية في وصف المكان فإن هدفه تبطئ الاحداث من جهة ووصف المكان من جهة اخرى بكل مهارة وغايته تبطئ الزمن وإعطاء بعض الراحة للقارئ.

والمثال التالي يحمل نفس الدلالة .

(ومع ذلك فالمدينة تبدو لي انيقة وشوارعها الأساسية مستقيمة وفسيحة تحيط بها الدور المتينة البناء على الجانبين.

[1] الرواية : ص 315 .

وقد شاهدت فيها بساتين ومن الصحراء غير البعيدة وجبال الأطلس ولا بلد آخر مثلها كما مثلها كما يتراءى لي يقع على مفترق المناجاة الأربعة .

قام بالداسار بوصف مدينة طنجة التي يتضح لنا من خلال وصفه لها أنها قد اعجبته حيث كان هذا الوصف دقيقا يوحي بجمال هذه المدينة مما يثير فينا رغبة زيارتها والتعرف عليها واكتشاف روعتها وجمالها [1].

(أبصرت البحارة الهولنديين في المنام يقبضون علي ويجروني ارضا تم ينهبونني وينهالون علي بسياطهم حتى سال دمي .

أظن أنني صرخت من الألم وأن صراخي قد ايقظني ثم تأرقت .

ومع ذلك حاولت الخلود للنوم ولكن رأسي كالتمرة التي تأبى النضوج وعيناي لا تنغلقان [2].

يصور لنا بالداسار من خلال هذه الوقفة الوصفية الحلم الذي راوده اثناء نومه إذ رأى البحارة الهولنديين وهم ينقضون وينهالون عليه بالضرب حتى أصيب بنزيف دموي ولشدة الضرب الذي تعرض إليه أفاق على صوت صراخه من شدة الألم الذي أحس به .

تم اختيار وظيفة التصوير وفي الوقت نفسه الوظيفة الاختارية لإخبارنا وذلك عم طريق الحلم الذي انتاب بالداسار في المنام عن شعوره تجاه البحارة الهولنديين ومدى تأثره بهم .

المشهد:

"هو عبارة عن التقنية التي يتطابق فيها زمن الحدث بزمن السرد ، ويقصد به المقطع الحواري بحيث يتوقف السرد ويستند السارد الكلام للشخصيات ، فتتكلم بلسانها"[3] ومن نماذج المشهد في رواية " رحلة بالداسار " نذكر :

(أورد التحدث إلى السنيور توموازو

أجبته قائلا : هو والدي ، وقد وافته المنية في شهر تموز الماضي

فليرقد في ملكوت الرب !

---

[1] المصدر نفسه : ص 320 ، 321 .

[2] الرواية : ص 339 .

[3] مها حسن القصراوي الزمن في الرواية العربية دار الفارس للنشر و التوزيع ط 1 2004

وليكن الرب في ملكوته امواتك المقدسين ! [1] .

يصور لنا هذا المشهد الحوار الذي دار بين بالدسار وأفدوكيم الذي كان يود رؤية والد بالداسار في موضوع وفاة والده .

استهلت الرواية بهذا المشهد لفسح المجال للحوار الذي يعبر عنه الشخصيتين أفدوكيم وبالداسار .

(اسمي أفدوكيم نيقولايفيتش وأنا قادم من فورونيج ، وقد قيل لي كل الثناء والمديح عن متركم فبادرته على الفور معتمدا نبرة البوح والمسارة وكان ذلك أسلوبي في ملاطفة زبائني : " نحن نعمل في هذه التجارة مدة أربعة أجيال ، أسرتي تحدر من جنوى . ولكنها استقرت في المشرق ، منذ عهد بعيد [2].

يتضح من خلال هذا الحوار الذي دار بين بالداسار وافدوكيم زيارة أفدوكيم لمتجر بالداسار الذي ذاع صيته في كل مكان .

الحوار يعكس لنا نمو الشخصية وتطورها (أفدو كيم) مع شخصية بالداسار في الكلام الذي دار بينهما .

(هذا الكتاب الأخير الذي تبقى عندي ، وأريد أن أقدمه لك وحدك دون سواك ؟ ووضعه بين واحتي كأنهما مقرا ، مفتوحا على الصفحة الأولى .

يا إلاهي !

الاسم المئة .

كتاب المازنداراني .

لو قيل لي إنني سأعثر عليه في هذه الخربة .

يا حاج ادريس ، هذا كتاب نادر ! لا يجدر بك التفريط به هكذا !

---

[1] الرواية : ص 8 ، ص ، 9 .

[2] الرواية : ص 10 .

لم يعد ملكا لي بعد اليوم ، بل ملكا لك ، احتفظ به ! واقرأه ! فأنا لم أتمكن من قراءته قط [1].

يتضح من خلال هذا المشهد تسليم الشيخ إدريس لبالداسار كتاب الاسم المئة للمازنداراني الذي يعد من اندر الكتب وطلبه بالاحتفاظ به وقراءته .

ساعد هذا الحوار على خلق التشويق لدى المخاطب أو القارئ على حد سواء وفتح شهيتهما على عالم الحكاية .

(كنت منتشيا وغير مصدق لما جرى ، وإذا باحد المارة يناديني :

بالداسار أفندي !

عرفت على الفور صوت الشيخ عبد الباسط إمام جامع جبيل .

أما كيف عرفني وهو كفيف منذ الولادة وبدون أن أنبس ببنت شفة .

اقتربت منه وتبادلنا عبارات التحية المعهودة :

من أين تأتي بهذه الخطى المتراقصة ؟

من عند إدريس .

هل باعك الكتاب .

كيف عرفت .

فأجابني ضاحكا : ولأي سبب آخر فصدت بيت الرجل المسكين ؟

اعترفت وأنا أشاركه الضحك : صدقت !

كتاب كافر ؟

ولماذا يكون كافرا ؟

لو لم يكن كذلك لكان عرضه علي !

الحق يقال إنني لا أعرف بعد ما يحتويه هذا الكتاب وبيت إدريس كان مظلما للغاية وسوف أطلع على محتواه فور عودتي إلى الدار .

---

[1] المصدر نفسه ص 23 .

مدّ الشيخ يده : أرني إياه ! [1].

معرفة الشيخ عبد الباسط بامتلاك بالداسار لكتاب الاسم المئة وأن الشيخ إدريس هو من منحه إياه وهذا ما أثار حيرة بالداسار لأن الشيخ عبد الباسط كان كفيفا .

لقد استطاع هذا المشهد بيان قدرته على إتاحة الفرصة لرسم الشخصيات وإعطاءها المجال لتفحص عما بنفسها .

(... منذ متى تملكه ؟

منذ البارحة .

ألم تقل لي إن الكتاب غير موجود في اعتقادك ؟

لطالما اعتقدت ذلك ولابد أنني حذرتك كذلك من تداول بعض النسخ المزيفة من هذا الكتاب بين الحين والآخر .

وهل تكون هذه النسخة مزيفة ؟

بدون شك ، ولكن لم تسنح لي الفرصة للتحقق من الأمر .

كم تريد ثمنا له ؟

كدت أن أجيب : إنه ليس معروضا للبيع ! ولكنني تريثت إذ لا يجب أن أقول ذلك مطلقا لأحد كبار الأعيان لأنه سيبادرني على الفور ك

في هذه الحالة سوف أستعيره منك ...

أجبت متلعثما : في الواقع هذا الكتاب يخص شيخا معتوها يعيش في أحقر بيوت جبيل ، وهو مقتنع بأنه يساوي ثروة .

كم ؟

ثروة صدقني إنه مخبول ! [2].

أثناء زيارة الفارس هوغ دومار مونتيل لمتجر بالداسار تم عثوره على كتاب الاس المئة ورغبته في شراءه منه وتبادلهم للكلام حول هذا الكتاب .

---

[1] الرواية: ص 24 .

[2] الرواية: ص 28 .

نجد أن هذا المشهد الحواري يتيح للشخصيات الفرصة لتبادل الحوار وجعل السارد يعيش تلك الفترة من زمن خطاب المشهد كأنه في الوقت الحاضر أي يتساوى زمن القصة مع زمن الحكي .

(سألني الرجل مشيرا إلى الشخص الذي يتبعني :

هل هذا ابنك ؟

لا هذا ابن شقيقتي

وهذه المرأة ؟

اجاب حبيب : إنها زوجته .

يمكنكم المرور !

(لا أدري إن كنا سنرحل وهذا الكتاب بحوزتنا ولكن من حظنا أننا لم نأت به معنا .

ولماذا ؟

لأن الفارس الذي كان يسافر تحديدا وبحوزته هذا الكتاب ...

ابتسمت مارتا ، ولمعت عينا حاتم ، ولم يجد حبيب حرجا من الضحك ، مربتا على كتف شقيقته الذي ابتعد مزدريا وأجاب مغتاظا بدون أن يرمقني بنظرة :

يتخيل خالنا أن الاسم المئة ذخيرة مقدسة تجترح المعجزات ...

سألت مارتا ببراءة : أي اسم ؟

اسم الرب

نقصد : الله ؟

اعتمد بومة أكثر النبرات وعظا وتحذلقا :

كلمة الله ليست اختصارا لكلمة " الإله " التي تعني الرب فحسب إنها ليست اسما بالتالي بل مجرد تسمية ، كما نقول " السلطان " .

ولكن السلطان يحمل اسما أيضا ويدعى محمد أو مراد أو ابراهيم أو عثمان ، شأنه في ذلك شأن البابا الذي يدعى الأب المقدس ، ولكنه يملك اسما خاصا [1].

يجسد لنا هذا المقطع الحوار الذي دار بين كل من بالداسار ومارتا وابني شقيقته حول اسم الرب (الله) وتفسير بالداسار هذا الاسم لابن شقيقته حتى تتضح له الصورة .

هذه التقنية تكلف بعناية فنية في إفساح المجال للشخصيات مارتا وحبيب وبالداسار على مناقشة وحوار حول موضوع الاسم المئة وتعبير كل منهما وبيان قدرته على رسم حوار الشخصيات دون أن ننسى أنه ترك القارئ يعيش هذا المشهد ويتطابق زمن القصة مع زمن الحكي .

(.. ومع بزوغ الفجر كنت ما أزال مستيقظا وإذ بمرشد آغا ينحني فوقي ويهزني قائلا ك يجب النهوض فورا .

جلست :

ما الخطب ؟

احتشد الناس في الخارج ويبدو أن نصف الحي قد احترق ووقعت مئات الضحايا .

لقد أقسمت لهم برحمة والدي ، أنكما غير موجودين في داري ، ولو أصروا على موقفهم فسوف أضطر لإدخال البعض منهم للتحقيق بأنفسهم يجب أن تختبئا تعالا معي ! [2].

تم استظافة بالداسار وابني شقيقته في بيت مرشد آغا ، وقد استيقظ بالداسار على صوت مرشد آغا الذي أخبره بحدوث حريق في الخارج ويجب عليهم الاختباء حتى لا يقع الشك عليهم بسبب حادثة هذا الحريق باعتبارهم غرباء عن هذه المدينة .

يبلغ هذا المشهد ذروته الفنية حيث يتوجه لكل من الشخصيات مرشد آغا وحبيب وبالداسار بالحوار ويوظيف تشويق القارئ وجعله يطرح أسئلة حول هذه الاحداث لأنه يشعر بأن تلك الأحداث مباشرة وحاضرة آنية في واقعة .

---

[1] الرواية: ص 113 .

[2] المصدر نفسه : ص 141 .

(... هل صحيح أن ساباتاي اعلن عزمه على الرحيل خلال بضعة أيام إلى القسطنطينية للاستلاء على تاج السلطان واعتلاء العرش مكانه ؟

ارتسم الهول على وجه ميمون لدى سماعه هذا الكلام ورفع صوته قائلا :

هل للأمور التي اقولها لك اية قيمة بنظرك ؟

أجاب القس مدهوشا ك بالتأكيد فأنت من بين كل الأخيار الذين سألتهم أكثرهم وضوحا وحكمة ونباهة ...

إذا ثق بي إذ أقول لك إن ساباتاي لم يصرح قط لا في اية لحظة عن مثل تلك الاطماع .

ولكن الشخص الذي نقل لي هذا الكلام من المقربين إليه .

أخفض صوته ولفظ اسما لم افهمه وسمعت فقط صديقي ينتفض قائلا :

هذا الحاخام مجنون ! وكل الذين يتفوهون بهذا الكلام مجانين ! سواء تعلق الأمر بأنصار ساباتاي الذين يخالون أن العالم اضحى ملك أيمانهم أو بخصومه الذين يريدون هلاكه بأي ثمن ولو سمع السلطان بهذه الترهات لأعطى الأمر بذبح اليهود عن بكرة أبيهم وكذلك سكان أزمير !.[1]

أراد القس من خلال النقاش الذي دار بينه وبين ميمون أن يستفسر أو بالأحرى أن يجد إجابة عن سؤاله المتعلق بساباتاي الذي كانوا يعتقدون بأنه المسيح المنتظر إن كان سيتولى على تاج السلطان واعتلاء العرش مكانه لكن ميمون أكد له بان ذلك مجرد تفاهة وهراء ولو سمع السلطان بذلك لأمر بذبح اليهود وكذا سكان أزمير .

فالحوار هنا يهدف إلى إبراز وتوضيحات حول شخصية ساباتاي " المسيح المنتظر " فهو ذو دلالة على ان الحوار يعكس نمو وتطور الشخصية (ساباتاي) وإعطاء مجال للشخصيات في إنشاء هذا الحوار .

(.. تريث للحظات معدودة وبلغت ريقي مرتين أو ثلاث مرات لئلا يفضحني صوتي :

أيها المحترم من أين حصلت على هذا ؟

[1] الرواية: ص 199 .

آه التمثالات ؟ إنهما هدية من ويلز .

سألته ببراءة : هل أخبرك إن كان قد اكتشفها بنفسه ؟

لا كنت أزوره وإذ برجل يقرع الباب لبيع بعض التحف التي يضعها على طنبره وقد اشترى كورنيلوس كل ما كان يحمله ذلك الرجل تقريبا قد أعربت عن اهتمامي بذين التمثالين النذرين اللذين كانا موجودين على الأرجح في احد الهياكل القديمة : اصر على تقديمها لي كهدية ، أنت تاجر تحف مشهور ولابد ان مثل هذه الأشياء مالوفة لديك .

في الواقع لقد رايت مثلها احيانا ولكن هذا التمثال ليس له مثيل .

لابد أنك خبير بهذه التحف أكثر مني ما الذي يميز هذا التمثال ؟...

ما يميز هذا التمثال انه يتكون كما ترى من شخصين قد جمع بينهما الصدأ بصدفة إنها لعمري ظاهرة نادرة وبوسعي التعرف على هذا التمثال من بين آلاف التماثيل [1].

عثور بالدسار على تحفة التمثالين الذي منحه ألى الفارس دومار مونتيل عند القس والذي بدوره أهداه إياه كورنيليوس ويلر وبما أن بالداسار تاجر تحف مشهور فقد فضل القس أن يمنحه إياه لأنه أحق به منه .

تم الاستخدام لتقنية الحوار بين بالداسار والقس مما أفاد هذا الحوار في الكشف وعثور بالداسار عن تمثال وخلق التشويق الذي يجعل القارئ يتبادر في ذهنه عدة تساؤلات مثلا إمكانية العثور على كتاب الاسم المئة ضمن هذه التحف .

(لقد ابتاع كورنيليوس الكثير من التحف من ذلك الرجل .

أتقصد كتابا ؟

كتابا : أجل ؟

لم أتوقع جوابا بهذا الوضوح !

كتابا باللغة العربية كان منبهرا به .

[1] الرواية: ص 200 .

اخبرني كونين أن صديقه لم يعر الكتاب أهمية امام البائع غير ان الانكليزي وفر انصراف الرجل السعيد بالتخلص من كل بضاعته أطلق العنان لفضوله وراح يقلب الكتاب ويعيد تقليبه ويقرأ الصفحة الأولى ويعيد قراءتها .

كان يبدو في غاية السعادة لاقتنائه ذلك الكتاب بحيث أهداني التمثالين فور استفساري عن تاريخهما ... ألم يذكر لك شيئا بخصوص الكتاب ؟

القليل قال أنه كتاب نادر وأن الكثير من الزبائن يطلبون به منذ سنوات طويلة إذ يخالون انه سوف يمنحهم قدرات خارقة وحماية إلاهية لا أدري .

كان بمثابة الطلسم ، وأذكر أنني أخبرته بأن المؤمن الحق لا يحتاج إلى مثل تلك الحيل ، وأنه يكفي التنعم بعناية السماء ... وقد وافقني ويلر الرأي .

ثم مضى كونين يتحسر نتسائلا إن كانت السماء سوف تغفر له قبوله في لحظة من لحظة من التخلي هدية يشتبه بمصدرها المريب ...

أين هذا الكتاب الآن ؟

لا يتحدث عنه ويلر قط لا حقا ولا أدري إن كان قد اصطحبه إلى إنكلترا أو تركه في داره بإزمير .

في إزمير ؟ وفي داره ؟ أي في داري ؟ [1].

أثناء حديث القس عن التحف التي اشتراها كورنيليوس من بائع التحف تكلم من كتاب كان من بين تلك التحف وهذا ما أثار دهشة وانبهار بالداسار أثناء سماعه بذلك فراح يستفسر عن أمر هذا الكتاب فأجابه القس بأنه كان كتابا نادرا يعرف بأن له قدرات خارقة وهذا مالم يؤمن به القس وأثار مخاوف ويلر إن كانت السماء سوف تغفر له خطيئته لامتلاكه مثل هذا الكتاب لكن لم يتوصل بالداسار في الأخير إلى مكان هذا الكتاب .

تم القفز هنا من المشهد الذي تم فيه الحديث عن التمثالين إلى الحوار في قضية كتاب الاسم المئة واستعمال هذه التقنية (الحوار) بين القس وبالداسار والعناية الفنية التي بلغها

[1] الرواية : ص 203 .

هذا المشهد في أداء وتعبير الشخصيات عن شواغلها وهمومها ويعكس أيضا نمو الشخصية وتطويرها وهي شخصية القس وتشويق القارئ .

نستنتج في الاخير أن الرواية زخرت باستعمال عدة تقنيات سردية حيث وظفها توظيفا جيدا كما نلاحظ ان طغيان تقنية الاسترجاع هي أكبر نسبة وأكثر تقنية تم تناولها في هذه الرواية وذلك لبيان دلالتها باعتبارها رواية تاريخية كما نجد تقنية الاستباق والحذف غير طاغية بل كان استعمالهما ضئيلا مع بقية التقنيات .

وجاء في الرواية تلخيص الأحداث دون حذفها واختزالها عن طريق الاستعانة بتقنية الخلاصة حيث لخصت لنا تلك السنة حتى وصول سنة الوحش وبروز آلية الوصف الذي سمح لنا بمعرفة الاماكن والأحداث والشخصيات وتقديمها لنا كأننا نراها أو نعيشها آنيا .

دون أن ننسى المشهد أو المقطع الحواري الذي يسمح للمتلقي معايشته تلك الأحداث في ظل تبادل الحوار بين الشخصيات ، ونراه يستعمل فيها زمن الحاضر لكي يوضح لنا مدى أهمية تلك الأحداث والحوارات مثل : الحوار حول كتاب الاسم المئة كما نجده في بعض الأحيان يترك الفضاء لا ستشراف الشخصية وتخيلها لما سيقع في المستقبل القريب وفي إطار الزمن الخارجي للرواية التي انطلقت من جبيل إلى جنوى لمدة 4 أشهر ومدى بيان النفسية والشعور الذي ينتاب الشخصيات مما يجعلها تسترجع وتستشرف وتحذف وتلخص ... وغيرها وهذا ما يسمى بالزمن الداخلي وقد جسدها تجسيدا بكل حذق ومهارة .

المكان :

الاماكن المفتوحة :

" يوظف الكثير من الروائيين في رواياتهم فضاء مفتوحا يترك للابطال حرية الذهاب والإياب والسفر وقد يتيح لبعضهم إمكانية الطواف والجولان "[1] أيضا حيث نلتمس في رواية رحلة بالداسار عدة اماكن مفتوحة وهي :

[1] ابراهيم صالح الفضاء و لغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، ط 1 2003

مدينة جبيل بلدة أنفة (طرابلس) شارع عبد الصمد البحر ن حلب ، قسطنطينية ، طرسوس (عاصمة القديس) سكاتري ، شارع إزمير ، جزيرة كيوس ، جنوى ، شارع بالي ، جزيرة مورنيكا ، بحر في لندن ، طنجة ، هضبة الاناضول ، امستردام ، لندن ، وسنكتفي بدراسة الأماكن المهمة التي ساعدت في سيرورة الأحداث .

مدينة جبيل :

تعتبر مدينة جبيل مكانا أو فضاء مفتوحا حيث يمارس فيه الشخصيات نشاطاتهم بكل حرية وهو فضاء مشترك يمثل الموطن أو الوطن المرتبط بوجود الانسان بحيث تبرز انتماء الشخصيات ويمثل الرقعة الجغرافية التي تسير فيها الأحداث .

وتبرز معالمها وتكتشف لنا عن الموجودات التي تتكون منها وتحتويها مثل : متجر بالداسار بيت بالدسار محل حلاق أبو مارتا ، كوخ الشيخ إدريس ، شارع ، شاطئ ، المقبرة.

فهي تمثل فضاء للحرية وهي العالم الواسع الذي يشمل مجموعة الاحداث الروائية فهو يوضح ويبرز القدرة على التعبير عن الارتباط الداخلي للشخصيات وعلاقتها بهذا المدينة ، فهو يبين ويدمج موقع الشخصيات ويهيكل رؤيتها امام الأشياء الموصوفة التي تعبر عن مواقفها النفسية والجسدية ويحدد مواصفاتها في المكان ويجعلها نابضة بالحركة والفعل لكي ينتقل المكان أكثر شيوعا واتساعا .

ومن أمثلة ذلك : كان إدريس قد لجأ إلى بلدتنا جبيل منذ سبعة أو ثمانية أعوام ... [1].

في اليوم التالي دفن إدريس في مقبرة المسلمين لم نكن كثيرين في تشييعه [2] .

(في بادئ الأمر قيل إنه جمع ثروة كبيرة بفضل شحنة من التوابل وأنه قد شيد لنفسه أسطولا من السفن ، واعتزم استعراضها قبالة شاطئ جبيل [3].

[1] الرواية : ص 21 .

[2] المصدر نفسه : ص 33 .

[3] المصدر نفسه : ص 36 .

(لما كانت ضواحي جبيل غير مأمونة ساعة الغسق فقد انتظرنا أن ينبلج الفجر لعبور باب المدينة [1].

من خلال هذه الأمثلة تتضح لنا الأماكن التي ارتكز عليها بذكرها في مدينة جبيل التي كانت محور انتقال الشخصيات وفضاء للحرية والشعور بالإحساس والاطمئنان الذي يجسد علاقة الشخصيات بالمدينة وهي علاقة حميمية .

بلدة الأنفة :

تتمثل هذه البلدة في المسار الأول الذي قطعه بالداسار في رحلته ، وهي بلدة تقع على شاطئ البحر وهي فضاء مفتوح فصده للراحة من مشقة السفر لكن تحول هذا المكان من مكان راحة إلى مكان لتعكر المزاج وتحسر النفس ، حيث استقبل في هذه البلدة من طرف إحدى الصيادين الذي دعاهم إلى العشاء بكل كرم وجود وتبادلهم للحديث حول السنة المقبلة (سنة الوحش) ن وهو سبب تعكر مزاجه ، ويتجلى ذلك من خلال قوله :

(سوف نمضي هذه الليلة الأولى في أنفة ، وهي بلدة تقع على شاطئ البحر ، عرض علينا أحد الصيادين المأوى والعشاء ولما حللت كيسي لأشكره على كرمه رفض ثم انزوى بي طالبا مني أن أسر له بما أعرفه عن الشائعات التي تسري حول السنة المقبلة ، فطمأنته بنبرة شديدة الرصانة ، مؤكدا له أن الأمر .

لا يعدو مجرد اقاويل كاذبة تنتشر بين الحين و الاخر ، حين يفقد البشر الامل ، و لا يجب تصديقها ! الم يذكر في الصندوق المقدسة : " لن تلعمو لا اليوم ولا الساعة ؟ "

نزلت هذه الكلمات بردا و سلاما على مضيفي الذي لم يكتف بتكريم وفادتنا بل امسك بيدي ليقبلها ، فتضرجت وجنتاي خجلا ، آه لو يعلم هذا الرجل الطيب لاي سبب تافه اقوم بهذه الرحلة ؟ انا الحكيم المزيف " ! [2]

---

[1] المصدر نفسه : ص 39 .

[2] الرواية ص 40

طرابلس :

تعتبر طرابلس المحطة الثانية التي توقف فيها بالداسار ، و هي فضاء مفتوح و عالم واسع حيث سمح للشخصيات بالحركة و الانتقال و تبادل الحوار .

و تتمثل هذه الشخصيات في : عبد الصمد الذي يعد ابن هذه المدينة ، و هو صديق بالداسار الذي بدوره مستضاف في هذه البلدة ، حيث تربطه بها علاقة عريقة ، اذ آلت هذه الشخصية الى الاسترجاع و تذكر ماضي و تاريخ الاجداد ، فان الوصف لهذه المدينة قد ادى الى الكشف عن القدرة على التعبير من خلال الارتباط الداخلي و متعة التذكر التي ترسم للعالم المفقود صورة متخيلة ، هي المرجع المستعاد .

و اسلط الضوء على المواقف التاريخية التي آلت البها عائلة امبرياتشي العريقة والحنين الى المدينة المفقودة ، كما نجده في هذه المدينة يركز في حديثه عن دكان عبد الصمد الذي تم فيه تبادل الحديث حول كتاب الاسم المئة .

دون ان ننسى الموقف الذي حدث له مع الوراقين في دكان عبد الصمد، فتحول شعوره من شعور و احساس بالراحة و الرغبة الى الضجر و القلق و اليأس و الاختناق فاصبح مكانا مغلوقا بالنسبة اليه .

و أهم حدث في هذه المدينة هو ملاقاته بمارتا و اكتشافه لحظة حبيب و مارتا، ونستدل على ذلك من خلال مقطوعات من الرواية :

(عند الظهر وصلنا الى طرابلس ، لابد أنها زيارتي العشرون و لكني لا اعبر ابوابها قط بدون ان يعتصرني التاثر ، ففيها حط اجدادي عصا الترحال للمرة الاولى في ارض المشرق ، منذ اكثر من 500 عام [12] .

و المقطوعة التي تبين الموقف الذي حدث له في دكان صديقه عبد الصمد تتمثل في:

(و بالفعل ، قصدت فور وصولي الى المدينة ظهرا احد اصدقائي المسلمين ، و اسمه عبد الصمد ، كان جالسا امام دكانه ، محاطا باشقائه و بعض زملائه من الوراقين في

[1] الرواية ص 41

الشارع .... هل يملك احدكم بين كتبه مؤلف المازنداري الذي يدور الحديث حوله على كل شفة و لسان في هذه الايام ، كتاب الاسم المئة ؟ .... تنحنح و كانه يستعد للكلام ، و لكنه اطلق ضحكة متقطعة و متكلفة ، قطعها فجاة لشرب جرعة من الماء قبل ان يبادرني قائلا : " انت دائما على الرحب و السعة " [1]

اي ما معناه ان الزيارة انتهت (**فنهضت ، مرتبكا ،و همست كلمة الوداع للجالسين الى جانبي ، و كان الآخرون قد تفرقوا اصلا** [1]

بما ان طرابلس مدينة من المدائن التي تدخل ضمن المحطات التي تجاوزها بالداسار في رحلته ، فان طرابلس بالنسبة لبالداسار تحوي مكانة في قلبه ، فتارة نجد هذه المدينة مكانا مفتوحا و فضاء للحرية ، و تارة اخرى تتحول الى مكان مغلق .

فالاول يحس فيه بالمتعة و السعادة و اثبات وجوده و كيانه و علاقته العريقة بهذا المكان ، حيث نجد أناس طرابلس طيبون و اهل كرم و جود .

أما الثاني هو مكان للحزن و مصدر لقلقه و تعكر مزاجه و ذلك من خلال الموقف الذي تعرض له في دكانصديقه عبد الصمد بخصوص سؤاله عن كتاب الاسم المئة فانقلبت احاسيسه و مشاعره من السعادة و الفرح الى الحزن و الشعور كانه في غربة عنها بسبب تعامل الوراقين معه بتلك الجفاوة و القساوة التي من المفروض ان لا يعامل بها و بالتالي فقد تحولت الى مكان مغلق لم يجد فيها راحته و استقراره .

الشارع :

نلمس في الرواية ان الشارع باعتباره فضاء مفتوحا يلعب دورا هاما في سير الاحداث.

و اول شارع يصادفنا في هذه الرواية شارع حي المدبغة و هو مكان مفتوح ، حيث تم انغلاقه على حسب شعور الشخصية اثر سيره في هذا الشارع ، و ذلك من خلال الشعور و الاحساس الذي ينتابه و هو شعور الملل و الخطر و المراقبة و الندم و التحسر و الاختناق.

[1] الصدر نفسه 43 / 44

فاصبح هذا المكان مغلقا ، بمثابة الشبح الذي يلاحقه و نستشف ذلك من الرواية :

(غادرت الخان إذ استقيضت باكرا ، للذهاب الى حي المدبغة القديم بحثا عن تاجر ارضي كنت قد احتفظت بعنوانه ... تملكني فجاة شعور غريب .... ، كلما اوغلت في الازقة شعرت بنفسي مراقبا ، ملاحقا ، و محاصرا ... ، كنت اريد ان اصرخ مستغيثا ، و لكن صوتي اختنق في حلقي[11].

كما نجد ايضا شارع ازمير الذي راوده نفس الشعور الذي انتابه في الشارع الذي سبقه ، و نستشهد من خلال الرواية ما يدل على ذلك :

(شاهدت اثناء التجول بعد الظهر قرب الكنيس البرتغالي ، مشهدا غريبا في احد الميادين الصغيرة .... لم اكن اشعر بالارتياح .

لكن سرعان ما يسترجع المكان انفتاحه فيتغير شعور الشخصية تجاه هذا المكان ليصبح احساسا بالرغبة و المحبة و الطمانينة ، و استرجاعه لمعنى الحياة حيث أعطاه بعدا جديدا من خلال الموقف الذي حدث في هذا الشارع ، و الدليل على ذلك قوله :

(اخرج الناس من كل المنازل في الشارع اثمن البسط و مدوها على قارعة الطريق امام قدميه بحيث لم يضطر للسير على الرمل او الحصى ولا مرة واحدة .

كما نجد نموذجا اخرا لشارع لندن الذي يشترك فيه الانغلاق و الانفتاح في آن واحد ، بالرغم من ان شخصية بالداسار لم تتحكم في الانغلاق ، فان شوارع لندن اصابها الحريق فاصبحت شعلة من النيران الملتهبة ، لكن بالداسار كان غريب عن هذا المكان غير انه مفتخر و فرح على الحيلة التي لم يفطن لها أناس لندن ، فان المكان باعتباره فضاء مفتوح لكن شعور الكآبة و الأرق الذي أصاب أناس هذه الشوارع و الحالة النفسية من الخوف و الهرب و الفرار و لكنه ينفتح تارة مع بالداسار عندما ساعدته بيس على الهروب و الرجوع الى جنوى و انقاذه من هذا الحريق فهو ينتابه إحساس الفرح بالنجاة من هذا المجتمع الذي يكن العدائية لعائلة إميرياتشي .

[1] الرواية ص 59

و يتضح لنا هذا من خلال الرواية :

" ... **التقت ، و هي تهم بالخروج من الحانة ، مرة اخيرة و تفحصت الزي الانجليزي الذي تنكرت به ..... اذا كنا سنواجه الحريق ، فآثرت بيس بسبب ذلك ، الابتعاد عن الاحياء المشتعلة ..... و انا في غاية السعادة لان لا احد منهم فطن لحيلتي ...**"[1]

فان الشارع في رواية بالداسار قد ساهم في اعطاء دلالة العلاقة بين المكان و الشخصيات فتبين ان بالداسار لا يكن علاقة حميمة لهذا البلد .

و أنه سبيل للهروب و النجاة من الحريق و أن هذا الشارع ادى الى الكشف عن مظاهر سنة الوحش الذي هب في معتقد أناس لندن و انه حان وقت وقوع سنة الوحش في هذه المدينة من خلال هذه الشوارع و الحريق الذي يغمرها .

البحر :

باعتبار البحر، رمزا للحرية و فضاء له كما نعرف فانه في هذه الرواية يعد سبيلا من السبل التي استعان بها بالداسار لمواصلة رحلته ، و تحقيق مبتغاه ، فانه وصف جاء له في الرواية ، يصف لنا البحر كما نعرفه فالبحر له جو يريح النفوس و يشفي عليل كل مهموم.

لكنه في هذه الرواية كان مكان للسفر ، لكن دون رغبة و عزيمة و دون غاية للتجوال و الراحة ، بل كان محل قلق و اختناق لبعض الشخصيات .

فكان عالما اخر فقد صوره و اعطى لع صورة اخرى حيث نجده بعد الانفتاح الطبيعي ، و بشعور الشخصية تم انغلاقه ، و ذلك ما يصاحبها من المشاعر التي يبينها هذا المشهد :

("**.... و قد اوصاني الربان بعدم التاخر على موعد الابحار الذي سيكون في ساعات الفجر الاولى ... ثم صعدت مع مارتا و ابن شقيقتي على متن السفينة ..... و لكني اشعر بالقلق ... اذ خلت أن الفجر سوف يحمل لي في ثناياه الخلاص ...** " [2]

[1] الرواية ص 387

[2] الرواية ص 154

فهذا المشهد يعطي انا الصورة الحقيقة التي لعبها البحر في هذا المشهد على انه رمز للترحال و عدم الاستقرار و انه مكان مفتوح يحمل خصوصية الانغلاق و ذلك ما نراه على ان بالداسار ممتلئ بشحنة من القلق ، و الخيبة اثناء ركوبه البحر، فلم ينتابه و لو شعور واحد بالراحة .

كما نلتمس شعوره اتجاه البحر و موقفه " **غالبا ما يحكى عن دوار البحر و قلما يحكى عن دوار المطايا ، كأن المعاناة على متن السفينة اكثر رقيا من على متن الظهر المتحرك لبغل او ناقة او جواد جموح و مع ذلك فهذا ما اعاني منه منذ ثلاثة ايام ...** " [2]

كما نرى في موقف اخر على ان البحر هو فضاء للحرية و اختراق للقيم ، و ذلك ما قامت به شخصية بالداسار و ان البحر سمح له باستعادة حبيبته الى احضانه و كانه يفجر ذاك الحنين و الشفقة عن تلك الشخصية ، نلمح في ذلك :

" **البحر ساكن و انا اتنزه على جسر السفينة و مارتا تتابط ذراعي كسيدة فرنسية نبيلة ، يختلس البحارة النظر اليها بالقدر الكافي ليشعروني بمدى حسدهم ، مع المحافظة على سلوك بالغ من الاحترام ، .... الفت حظورها و لم اعد ادعوها الارملة ....**"[1]

لكن البحر لم يبقى ساكنا فقد شهد العواصف و الضباب و الرعود و الرياح الممطرة فاصبح البحر عنصرا للبناء ، اي بناء و تجديد علاقته بمارتا و مسايرته للرحيل ، و تارة عنصر للهدم يهدد بالموت و الخوف و الفناء ، و ذلك ما صور لهم عن الرؤى التي اخترقوها للبحر على انه ستكون له نهاية ، فهو يكون مجال الانفتاح في نقصان متزايد الى الانغلاق الكلي كما تثبت هذه الرؤيا .

"**منذ ثلاثة ايام تشهد العواصف و الضباب و الرعود و الرياح الممطرة و الغثيان و الدوار .... تتلاشى قدماي من تحتي كقدم غريق ابحث عن متكا على الجدران الخشبية و الاشباح العابرة .... و تقول الرؤيا ان البحر في احد الايام و بعد حلول نهاية الكون و**

حين يكون الشر قد تروض ، لا يعود سائلا بل قارة من زجاج يمكن السير فوقها بدون خطر .... و حتى ذلك الحين يبقى البحر بحرا "[1]

فان هذا الفضاء الذي اعتبرناه المكان الذي تؤمه الشخصيات و الاشياء فهو يبرز الرؤى الفلسفية ، و هو ما يصور لنا الصراع الناتج بين الانسان و الزمان و الذي يحكمه المكان .

و يرسم لنا صورة مواجهته للبحر " **لقد صالحني كلامه مع الامواج .... ملتقطا على لساني بعض القطرات المالحة و كان طعمها طعم الحياة "[2]**

مدينة جنوى :

لم تعدالمدينة مجرد مكان للاحداث بل ساعدت على توضيح الموضوع ، مع تنامي العوامل الداخلية و الخارجية ، فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية بسبب مظاهر كثيرة و مشكلات نفسية و اجتماعية . فان جنوى احدى هذه الاماكن و اكثرها وجودا في هذه الرواية ، حيث اعتبرت هي الموطن الاصلي لشخصية بالداسار و الموطن المفقود الذي يحن اليه .

حيث احتضنت في الرواية مجموعة من الشخصيات في الرواية كما خصص لها بالداسار كراس و ذلك دلالة على طول المدة التي مكث فيها ، كما ساعدت على سير الاحداث و اعتبرت ممرا من الممرات التي خطى بها رحلته و انهاها بها فجعلها اخر محطة في هذه الرحلة ، ووجد ضالته كتاب الاسم المئة في احدى نزل هذه المدينة فانها من اروع المعالم التي صورتها الرواية ، و التي تنفتح اليها نفس البطل و تقوية مشاعرها للحياة و النماء بالرغم من الاحداث التي همت بها ذلك بما يخص سنة الوحش .

نجد جنوى تنفتح على فضاء للحرية و الحركة و التنقل و الانتماء و هي تعتبر ملتقى التيارات الفكرية و الفلسفات العالمية الواردة من جهات مختلفو من العالم .

و قد شكل هذا الاختلاف صراعا فكريا توازى مع الصراع الاجتماعي .

---

[1] الرواية ص 193

[2] المصدر نفسه ص 193

كما نجد في الرواية : " **مضى على وجودي في جنوى عشرة ايام و هذه المرة الاولى التي اتجول في المدينة ، فحتى ذلك الحين لم اغادر دار مضيفي و الحديقة المحيطة بها ، علكت لدى وصولي الى جنوى ان ملك فرنسا قد اعلن الحرب على انجلترا .....سوف اتزوج اخيرا فتاة من جنوى ، كما كان يرجو دائما** "[1]

الأماكن المغلقة :

نلمح في هذه الرواية التي تحمل في طياتها عدة اماكن مغلقة منها : البيت ، المقهى ، العطار ، المتجر ، الكوخ ، المقبرة ، الكنيسة ، المطعم ، النزل ، الحانة ، الدكان ، فقد غمرت هذه الاماكن الرواية و تحولت من اماكن مغاقة الى فضاء روائي لان الرواية شملت كل هذه الاماكن و الذي من خلالها يعبر بها من ناحية الدلالات الى المواقف و الرؤى الفلسفية لحياة الانسان ازاء عالمه .

البيت :

زخرت رواية رحلة بالداسار بهذا المكان الذي تقيم به شخصية البطل في رحلته مرورا الى عدة منازل و الاقامة فيها ، كما ان البيت يساعد على سير الاحداث بالدرجة الاولى ، فيمثل مكان الاحتماء و الاستقرار و لم يهتم بوصف ابعاده بقدر ما اهتم بوصفه الموضوعي و التركيز على مظهره الخارجي و صفاته الملموسة مباشرة .

و يستحضرنا في هذا الصدد قول غاستون باشلار :" **ان البيت هو واحد من اهم العوامل التي تدمج افكار و ذكريات و احلام الانسانية و مبدا الدمج نشط بعضها في حياة الانسان ، اذ لم يعد البيت في الخطاب الروائي ركنا من الجدران تزينه مجموعة من الاثاث بل يصفها بدقة و بروح من سكنه** "[2]

---

[1] الرواية ص 266

[2] غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، مجموعة المؤسسة الجامعية ، للدراسات و النشر و التوزيع ط 2 1984

فان البيت هو رمز للشخصية ووجودها في الرواية ، و هو بمثابة الوطن ، الا انه جاء بصورة مصغرة و على حسب البيوت المستخدمة ، فانها تدل على شخصية صاحبه و بيان طبقته و ذوق الشخصيات .

و نلتمس اول منزل اوى اليه في الرواية هو بيت الخياط في احدى القرى و ذلك من خلال انقاذ بالداسار و ابن شقيقته لحياة هذا الرجل فكان هذا البيت حيزا مغلقا و ذلك بحماية الاشخاص و استقرارهم و راحتهم كما نجد في هذا البيت كسر من الافق العادي الى فضاء للحرية ، حيث ادعى بالداسار ان مارتا زوجته و ناما تحت سقف واحد فهو اختراق لهذا الحيز المغلق .

و نبرر قولنا هذا من خلال الرواية ب :

(لقد شائت عناية الله ان تمروا من هنا لحسن حظي

(كرر الرجل : جزاكم الله خيرا ..... سوف تمضون الليلة في ضيافتي ، و ليس في مكان اخر .[1]

(لما حان وقت النوم ، اقسم مضيفنا على الملأ اننا سوف نرقد في غرفته انا و زوجتي .

اما عن النموذج الثاني : و هو بيت مرشد آغا البيت الوحيد الذي لعب دور الحامي و الآمن، و هو حيز مغلق ، فالشخصية في هذا المنزل قد فرحت عند لجوئها اليه دون ان ننسى الاضطراب و الخوف النفسي ، فنلاحظ ان المكان قد حافظ على انغلاقه و رغم هذا الصراع بين باطن و ظاهر الشخصية .

(قادنا الجنديان الى دار رجل رفيع المقام ظاهرا هو مرشد اغا .

فنرى في بيت إليعازار حيث قدم لنا وصفا لهذا البيت و صاحبه " **في المشاء ، اذن ..... كانت داره دليلا على هذه الثروة** "[1]

فنجد ان هذا البيت هو احد المحطلت التي توقف فيها بالداسار لاخذ قسط من الراحة ، فهو حيز مغلق ينفتح من خلال ما نراه من اختراق العادة و عدم المحافظة على قدسية المكان

[1] الرواية ص 50

من خلال لبس قناع الشرع في الباطل من طرف مارتا و بالداسار اللذان لا تربطهما اي علاقة شرعية او رابط ديني .

كما يتبين في الرواية ان البيت الذي مكث فيه بالداسار طويلا هو بيت غريغوريو ، حيث نرى انه ساهم في سير الاحداث فهذا البيت قد طغى على جميع البيوت الموجودة .

ومن اهم الاحداث التي جرت فيه سنة الوحش و بيان اهم مظهر من مظاهر وقوع هذه السنة، و الشعور بالرهبة و الخوف هو سقوط الصاعقة و انتهاء تلك السنة ، فانفتح هذا المكان و ذلك باقامة حفل و غمرت السعادة البيت لكن انغلق المكان من خلال الحريق الذي حدث في هذا البيت و هي اعلان انتهاء تلك السنة الملعونة على خير ، و هنا ينفتح المكان الى مالا نهاية .

نلاحظ ان البيت يحتل ربع هذه الرواية فهو الاكثر بروزا و وجودا رغم اختلاف المناطق الموجودة في كل بيت باعتباره حيزا مغلقا يخترق عادة المطبوع و يصبح منفتحا .

المتجر :

في الرواية هو مقر الرزق حيث نجد وصف خارجي للمتجر و ما يحتويه و يبرز مهنة البطل بالداسار ، و بهذا يصبح بالداسار تاجر فيعطينا هذا الحيز وصفا للشخصية و معرفاها الى اي طبقة تنتمي و هو الطبقة المثقفة الغنية ، فان هذا المتجر ينقل لنا المجتمع من حالة الابتدائية الى حالة الحضارة الانسانية ، فهو نقطة بداية الرحلة حيث نجد افتتاحية الرواية على هذا المكان الذي اعطى لنا صورة على اسباب الرحلة ، و ذلك من اجل جلب كتاب الاسم المئة ، و يعتبر المتجر هو المحرك و الدافع للشخصيات التي زارته فكان مكان مملوء بالسعادة قبل ان يظهر الكتاب سبب تعاستهم ، و يتجلى ذلك في المشهد التالي : " **عشت حنى ذلك الحين في صفاء و سكينة .....ذلك الكتاب الغريب الذي يظهر** "

الكوخ:

ان الكوخ باعتباره مكانا مغلقا فهو يحمل دلالة ان صاحبه من الطبقة الكادحة النغلوب على امرها ، فالكوخ هو حيز مغلق لكنه انفتح في الرواية و ذلك باعطائه بعدا جديدا فهو يحمل في احضانه اهم كنوز العالم ، صاحب الكوخ الشيخ ادريس نجدع عانى من وجوده في هذا المكان سر الكون وهو احتوائه على كتاب الاسم المئة ، فجعل هذا الكتاب من هذا الحيز المغلق مكانا مقدسا .

فان بالداسار عند دخوله الى الكوخ كان مظلما فانتابه الاختناق و الخوف و احتقر المكان و استصغره .

" **كان ادريس قد لجا الى بلدتنا منذ سبعة او ثمانية اعوام و كان يبدو باسماله الرثة و امتعته الهزيلة فقيرا .....كان ادريس يفترش الارض على بساط بلون الوحل فتربعت الى جانبه ....**" [1]

النزل

يعد النزل مكان من الاماكن التي عرفتها الرواية و جعلته جزءا منها و فضاء تارة و حيزا مغلقا تارة اخرى ، فنجد بالداسار قد وطئت قدماه الى عدة نزل و نلتمس ان النزل مكان مغلق لكنه ينفتح في كثير من الاحيان ، فالنزل عادة يهدف الى حماية الشخصيات لفترة مؤقتة فهو مركب الانعزال و الحلم و الفكر ، " **انا موجودة في غرفتي الجديدة في النزل المدعو صليب مالطا .....اخبرني انه قد بحث عني في كل فنادق جنوى** " [2] .

هناك ايضا نزل بيس و هو مكان للامان و اداة و وسيلة حماية و اختباء و ايضا مأمن من الحريق الذي شب في كل احياء لندن .

[1] الرواية ص 22

خاتمـــــــــــة

نستخلص من هذا البحث معتمدين على عدة مراجع من خلال دراستنا لرواية أمين معلوف " رحلة بالداسار " بإتباع المنهج البنيوي في هذه الدراسة تبين لنا أن الرواية تحمل قيمة فنية كبيرة لما يتميز بها الكاتب من خلال استخدامه وتوظيفه للتقنيات في هذا المجال .

ويمكن أن نستخلص مجموعة من النتائج التي يجدر بنا أن نسجلها في هذه الخاتمة كإشارة مضيئة وهذه النتائج هي :

ـ أن رواية رحلة بالداسار رواية تاريخه يتجلى ذلك من خلال استخدامه لتقنية الاسترجاع الذي كان له حضور كبير في ثنايا الرواية للدلالة على سرده للأحداث ومجرياتها هذه الرحلة

ـ نجد تفاوت بين تقنيتي الاسترجاع والاستباق إذ نلحظ نسبة ضئيلة للاستباق للدلالة على أن الرواية الواقعية تخلو من الخيال .

ـ وقد وظف أمين معلوف في روايته التقنيات السردية توظيفا جيدا ابتداء بالخلاصة التي جاء فيها اختزال للأحداث التي رأى الكاتب إجمالها لعدم أهميتها وتجاوزها حيث لخص سنة الوحش بذكر الأحداث المهمة فقط .

ـ كما نجد أن المؤلف لم يستخدم تقنية الحذف بنسبة معتبرة وذلك لأن أحداث القصة لم تتجاوز أربعة أشهر ، حيث أن زمن الكتابة يفوق زمن القصة ، دون أن ننسى توظيفه للحذف الضمني من خلال حذفه لبعض الأيام وتجاوزها إلى ايام أخرى .

ـ استخدام أمين معلوف لآلية الوصف الذي سمح لنا بمعرفة مظاهر سنة الوحش والتعرض على الشخصيات كشخصيات مارتا ، بالإضافة إلى الأحداث والأماكن ويقدمها لنا كأننا نراها أو نعيشها آنية بالإضافة إلى تقنية المشهد الذي نجده في الرواية يعطي لنا بعدا جديدا للأحداث ويجعلها تتميز بالواقعية والآنية .

ـ أما عن المكان في هذه الرواية يصور أمين معلوف الأماكن التي شهدت أحداث الرواية فجعلها رمزا للترحال والسفر والتنقل وفي بعض الأحيان تكون للاستقرار والراحة والطمأنينة ، ثم يلبس هذا المكان خاصية الانفتاح والانغلاق ، وتلاعب الكاتب في توظيف هاتين الخاصيتين .

ـ وفي الاخير لا يمكن إغفال العلاقة القائمة بين الزمان والمكان والشخصيات الذي يحررها من الجمود ويساهم في بث الحياة في الشخصيات وحركة التنقل وذلك بتحولها من شخصية ورقية إلى شخصية مجسدة على أرض الواقع .

قائمة

المصادر والمراجع

أ / المصادر:

أمين معلوف : رحلة بالداسار ، ترجمة : نهلة بيضون ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1997.

ب / المراجع بالعربية :

1-ابراهيم صالح : الفضاء و لغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف ، الرمكز الثقافي العربي ، الدار البيضاء . المغرب ، ط 1 ، 2003

2-ابراهيم عبد الله : السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ، المؤسسة العربية للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ط 2 200

3-ابراهيم عبد الله : موسوعة السرد العربي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 2005.

4-احمد ابراهيم الهواري : مصادر نقد الرواية في الادب العربي الحديث ، د ط ، د ت.

5-الباردي محمد : الرواية العربية و الحداثة ، دار الحوار و النشر و التوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط 2 ، 2002

6-بلعلي امنة : المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل في المختلف ، دار الامل ، د ط ، د ت .

7-بودبية ادريس : الرؤية و البنية في رواية الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، ط 1 2000

8-بوعزة محمد : الدليل الى تحليل النص السردي – تقنيات و مناهج – دار الحرث للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2007

9-الحاج على هيثم : الزمن النوعي و اشكاليات النوع السردي ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ط 1 ، 2008

10- حبيلة الشريف : مكونات الخطاب السردي – مفاهيم نظرية – ، عالم الكتب الخديث ، الاردن ، د ط 2001

11- حسيبة مصطفى : المعجم الفلسفي ، دار اسامة للشنر و التوزيع ، الاردن ، ط 1 2009

12- دراج فيصل : الرواية و تاويل التاريخ ، نظرية الرواية و الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، د ت

13- رضوان عبد الله : البنى السردية (02) دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، د ط 2003

14- السيد طه احمد عزمي : الفلسفة مدخل حديث ، دار المناهج و التوزيع ، عمان ، ط 1 2003

15- سيد عبد الرحيم وائل : تلقي البنيوية في النقد العربي – نقد سرديات نموذجا – ، دار العربية للعلون ناشرون ، الجزائر العاصمة ، ط 1 2008

16- الضوي محمد توفيق : مفهوم المكان و الزمن في فلفسفة الظاهر و الحقيقة ، منشاة المعارف ، الاسكندرية د ط ت

17- فضل صلاح : اساليب السرد في الرواية العربية ، دار الهدى للثقافة و النشر ، دمشق ، سوريا ، ط 1 2003

18- فضل صلاح : عين النقد على الرواية الجديدة ، دار قباء للطباعة و النشر ، د ط 1998

19- عوين احمد : دراسات في السرد الحديث و المعاصر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الاسكندرية ، ط 1 2009

20- فوغالي باديس : الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، ط 1 2008

21- القاضي عبد المنعم زكرياء البنية السردية في الرواية " درراسة في ثلاثية خيري شلبي" اقديم احمد ابراهيم الهواري ، عين الدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، ط 1 2009

22- قسومة الصادق : الرواية و مقوماتها و نشاتها في الادب العربي الحديث ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، د ط 2000

23- قصراوي مها حسين : الزمن في الرواية العربية ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2004

24- عمر بن قينة: الادب العربي الحديث ، دار نايف ، جدة ، د ط ، 1425 هـ

25- كاصد سلمان : عالم النص – دراسة بنيوية في الاساليب السردية ، دار الكندي للشنر و التوزيع ، اربد ، الاردن ، د ط ت

26- كحلوش فتيحة : بلاغة المكان – قراءة في مكانية النص الشعري ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2008

27- حميداني حميد : بنية النص السردي في منظور النقد الادبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ط 3 ، 2000

28- مفتاح عمر : ديناميكية النص ، المركز الثقافي العربي بيروت ، لبنان ، الكغرب ، ط 1 ، 1987

29- نجمي حسن : شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي المغربي ، بيروت ، ط 1 ، 2000

30- ولعة صالح : المكان و دلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمان منيف ، عالم الكتب الحديث ، اربد الاردن ، د ط 2010

31- يقطين سعيد : تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير) المركز الثقافي العربي بيروت ، ط 3 1997

جـ / المراجع المترجمة :

1 ـ غاستون باشلار : جدلية الزمن ، ترجمة خليل احمد خليل ، بيروت ، ط 3 ، 1992 .

2 ـ روجر آلان : الرواية العربية ، ترجمة حصة ابراهيم منيف ، المجلس الاعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، د.ط، 1997 .

3- روز ناتال اشراف يودين : الموسوعة الفلسفية ، ترجمة : سمير كرم ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1974

4- ريكوبول : الزمان و السرد ، ترجمة : جورج زياني ، سعيد الغانمي ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، د ط ، 2005

5- شارتيه بير : مدخا الى نظريات الرواية ، ترجمة : عبد الكبير شرقاوي ، دار توبقال للنشر ، ط 1 ، 2001

6- مارتن والاز : نظريات السرد الحديث ، ترجمة : حياة قاسم محمد ، المجلس الاعلى للثقافة ، د ط 1988

7- هيميقري روبر : تيار الوعي في الرواية الجديثة ترجمة : محمود الربيعي ، دار غريب للنطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، د ط 2000

8- هينكل روجر : قراءة الرواية مدخل الى تقنيات التفسير ، ترجمة : صلاح رزق ، دار غريب القاهرة ، د ط ، 2005

الملاحـــق

نبذة عن حياة الكاتب :

أمين معلوف أديب و صحفي لبناني ولد في بيروت 25 فبراير 1949 امتهن الصحافة بعد تخرجه فعمل في الملحق الاقتصادي لجريدة النهار البيروتية في عام 1976م انتقل الى فرنسا حيث عمل في مجلة ايكونوميا الاقتصادية و استمر في عمله الصحفي فرأس تحرير مجلة جون أفريك و كذلك استمر في العمل مع جريدة النهار اللبنانية و في ربيبتها المسماة النهار العربي و الدولي في عام 2010م . و قد نال جائزة أمير اوستریاس للادب في عام 2010م .

أعماله:

كتب معلوف العديد من الروايات و الكتب منها :

- سمرقند . رواية (1986)
- حدائق النور . رواية (1991)
- صخرة طانيوس . رواية (1993)
- بدايات . سيرة عائلية (2004)
- التائهون . رواية (2012)

كما كتب المسرحيات الشعرية و الكتب و الكثير من المقالات السياسية و العروض التاريخية مثل :

- الحروب الصليبية كما راها العرب . عرض تاريخي (1983)
- الحب عن بعد . مسرحية شعرية (2001)
- الهويات القاتلة . مقالات سياسية (1998/ 2002)
- الام أدريانا . مسرحية شعرية (2006)
- اختلال العالم . مقالات سياسية (2009)

الجوائز :

- نيشان للاستحقاق الوطني من رتبة قائد (2014)
- الوشاح الأكبر لوسام الأرز الوطني (2013)
- جائزة أميرة أشتوريس الادبية (2010)
- نيشان الاستحقاق الوطني من رتبة ظابط (2003)
- وسام جوقة الشرف من رتبة فارس (1999)
- جائزو نونينو الدولية (1998)
- قائد الفنون و الاداب
- جائزة الصداقة الفرنسية العربية (1986)
- جائزة غونكور (1998)

تميز مشروع امين معلوف الابداعي بتعمقه في التاريخ من خلال ملامسته اهم التحولات الحربية التي رسمت صورة الغرب و الشرق على شاكلتها الحالية .

تلخيص مضمون الرواية :

تحكي الرواية قصة رجل يدعى بالداسار و هو تاجر تحف و كتب و محفوظات اثرية من عائلة أمبرايتشي الجنوبية العريقة و التي استوطنت منطقة جبيل بلبنان من ايام الحروب الصليبية على الشرق و في الرواية يحصل بالداسار على كتاب " الاسم المئة " الذي يفترض وجود اسم او صفة لله غير معروف اضافة الى الاسماء التسعة و التسعين و المؤلف هو المازنداري حصل عليه من رجل عجوز سرعان ما مات دون ان يتمكن بالداسار من دفع ثمن الكتاب ثم يشتريه موفد البلاط الفرنسي مار مونتيل و يصطحبه معه في رحلة بحرية الى القسطنطينية . و يكتشف بالداسار اهمية الكتاب الذي يبحث عنه الجميع بل و يمنع في بعض ولايات الدولة العثمانية الحديث عنه او الاحتفاظ بنسخة منه .

و الكتاب يتنبا بسنة نهاية العالم و هي سنة 1666م التي سميت بسنة الوحش و من سينجو من هذه النهاية فقط من يقرا الكتاب و يعرف الاسم المائة لله كما يفترض مؤلف الكتاب و من هنا اكتسب هذا الكتاب و محتواه كل هذه الاهمية لدى معتنقي الديانات السماوية الثلاث الاسلام و المسيحية و اليهودية و امن كثير من الناس بتاريخ نهاية العالم .

و تبدا رحلة بالداسار للبحث عن الكتاب و هي رحلة مليئة بالمغامرات و هي رحلة البحث عن الذات رحلة القلق الوجودي الدائم الذي يرافق الانسان في كل العصور . الرحلة تمثل السؤال الفلسفي و الديني عن الحياة و الاخرة او مصير البشرية .

عكست هذه الرواية مهارة معلوف في دراسة التاريخ و تقصي تفاصيل المراحل و الحقب و تطويعها فنيا فجاءت تفاصيل الاحداث التي سجلها في الدفاتر كتحقيق صحفي او سيرة ذاتية او ادب رحلات و هي رواية ممتعة تستحق القراءة .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة.....	أ
مدخل.....	06
تعريف الرواية	06
نشأة الرواية	08
الفصل الأول : التشكيل الزماني والمكاني	
مفهوم الزمن	17
أنواع الزمن	19
أبعاد الزمن	20
الزمن بين الرواية التقليدية والرواية الحديثة	20
الزمن في السرد :	21
تسريع السرد :	22
مفهوم المكان :	24
أنواع المكان	25
أبعاد المكان	26
تشكل الأمكنة	27
دينامية المكان	27
مفهوم الفضاء	28
علاقة الزمان بالمكان	31
الفصل الثاني : تطبيقي	
الزمن الخارجي	35
الزمن الداخلي	37
الاسترجاع	39

الاستباق 43
الخلاصة 46
الحذف 53
الوقفة 56
المشهد 61
المكان 70
الأماكن المفتوحة 70
الأماكن المغلقة 79
الخاتمة 84
قائمة المصادر والمراجع 87
الملاحق..... 92
فهرس المضوعات..... 96

ملخص:

تناول هذا البحث التشكيل الزماني والمكاني في رواية رحلة بالداسار لأمين معلوف حيث توزع العمل على مقدمة وتمهيد وفصلين .

تطرقنا في التمهيد إلى تعريف الرواية لغة واصطلاحا ، وعن تاريخها وأصولها ونشأتها أما الفصل الثاني فاشتمل على الجانب النظري من خلال تحديد مفهوم كل من المكان والزمان والأنواع ، الأهمية ، الأبعاد .

وركزنا في الفصل الثاني (الجانب التطبيقي) على التطبيق حول الزمن الداخلي والخارجي وعن المفارقات الزمنية المتمثلة في الاسترجاع والاستباق والتقنيات السردية اما عن المكان فقد درسنا خاصية الانغلاق و الانفتاح وعلاقتها بالشخصيات .

الكلمات المفتاحية :

الرواية – الزمن (داخلي ، خارجي) المكان (الانغلاق ، الانفتاح)، تقنيات السرد .

Résumé:

Cette recherche traite de la configuration temporelle et spatiale de la narration d'un voyage de dasar Lamine Maalouf, où l'ouvrage est divisé en introduction, préface et deux chapitres. Nous avons discuté de l'introduction de la définition du nouveau langage et de la terminologie, de son histoire, de ses origines et de leurs dérivés. Le deuxième chapitre a abordé l'aspect théorique en définissant les concepts de temps et de lieu, de types, d'importance et de dimensions. Dans le deuxième chapitre (côté appliqué), nous nous sommes concentrés sur les aspects internes et externes et sur les différences temporelles entre les techniques de récupération et d'anticipation et les techniques narratives. Nous avons également étudié les caractéristiques de fermeture et d'ouverture ainsi que leur relation avec les personnages.

Les Mots clés: Le roman, Le temps : (interne, externe), Lieu: fermeture, ouverture, Techniques narratives.